الارهاب باستخدام المتفجرات

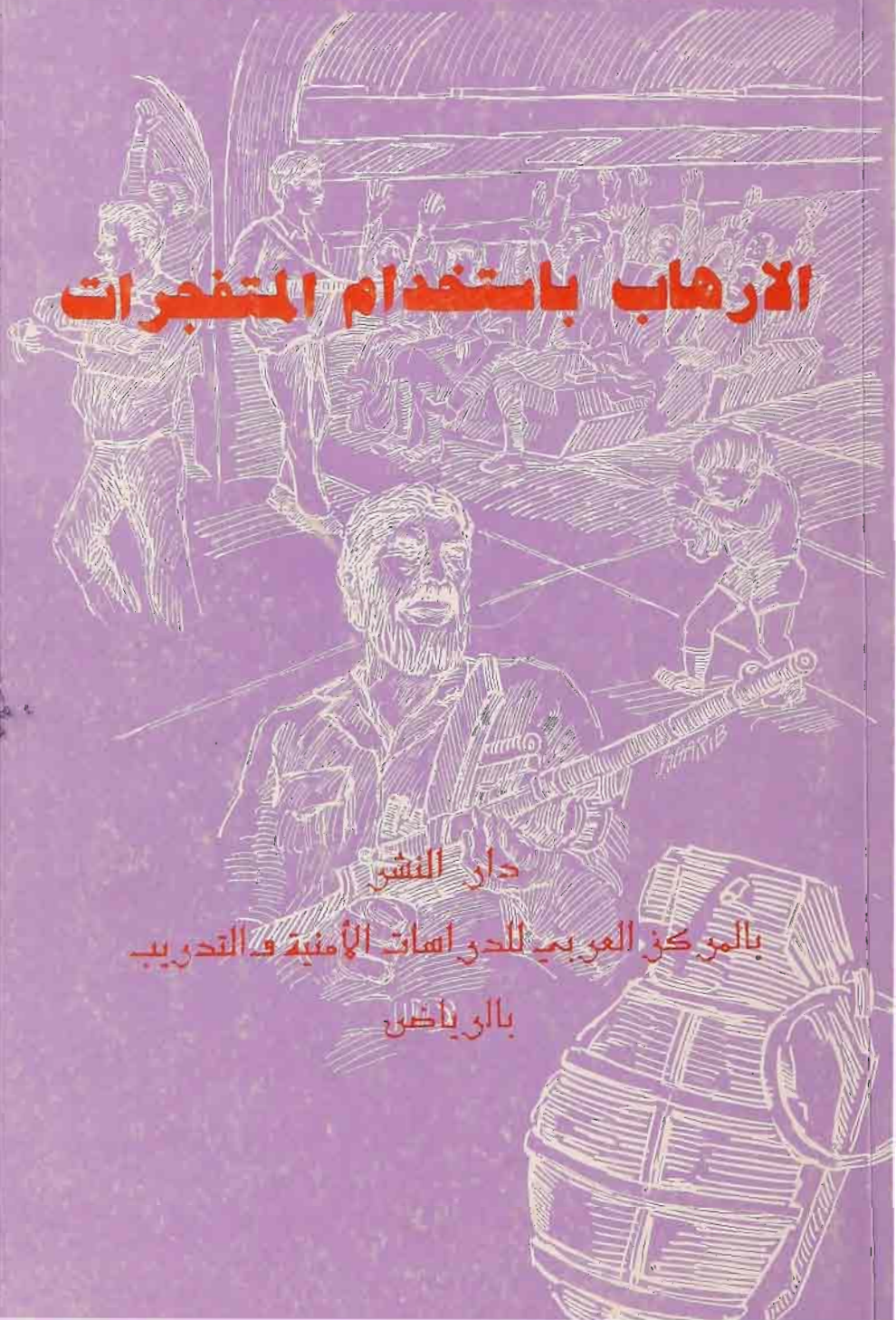

دار النشر
بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض

الارهاب باستخدام المتفجرات

العقيد عبدالرحمن أبكر ياسين

المكتبة الامنية

دار النشر
بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض

١٤١٢

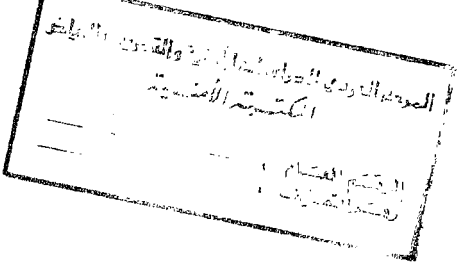

حقوق النشر محفوظة للناشر

دار النشر
بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
ص.ب ٦٨٣٠ بالرياض ١١٤٧٥
الرياض ١١٤٧٥

١٤١٢هـ [الموافق ١٩٩٢م]

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويـــــات

التقديم بقلم الدكتور فاروق عبدالرحمن مراد ٩

المقدمـــــة ١١

الفصل الأول: تطور الارهاب ١٧

(تاريخ تطور الارهاب، الارهاب باستخدام المتفجرات)

الفصل الثاني: نطاق الارهاب باستخدام المتفجرات ٣٣

الفصل الثالث: المواد المتفجرة في العمل الارهابي ٤٧

(المتفجرات، أنواع المتفجرات)

الفصل الرابع: طرق مواجهة أخطار القنابل والعبوات المتفجرة ووسائل مكافحتها ٦٩

(وسائل مكافحة الارهاب بالمتفجرات)

المراجـــع ٨٣

التقديـــــــم

معالجة أحـداث الساعـة في المؤسسات الأكـاديمية يقتضي قدراً كبيراً من المتابعة العلميـة وأقصد بـذلك المتـابعة المنـظمة المعتمـدة، الأمـر الـذي بـدوره يتـطلب تنـظيمـاً يجمـع بـين الاهتمـامات الأكـاديمية البحتـة، وضرورات التـطبيق العلمي المتطور لقد جمـع المعهد العـالي للعلوم الأمنية في منـاهجه من حيث التنـظيم وتطويـر المنهج مـا يتمشى ويواكب هـذه النـظرة المستحدثة في المؤسسات الأكاديمية وبخاصة ما يُعنى منهـا بميدان الأمن.

ولم يكن ذلك في حد ذاته بكافٍ ما لم يثبت تأثر الدارسين به أي بالقدرة على الجمع والربط ما بين الاعتبـارات الأكاديميـة واحتياجات التطبيق الفعلي.

ولقد سرَّني كثيراً أن أجد هذه الدراسة التي أقدم لهـا هنا واحـدة من بواكـير الأعمال العلميـة التي تتجه من النـظرية الى التطبيق، وفي هذه الحالة من الأصل التاريخي الى واقـع المعاصر ومن جهـة أخرى إن المؤلف قـد ربط بين ميـدانـين متـلازمـين بالضرورة هما الأمن، والسلامة ربطاً أكثر على العلاقة التلازمية بين الميدانين بحيث لا يمكن الفصل بينهما الاَّ بقدر من القسـرية الذي قد يكون أحياناً مطلوباً

ولعل هذا المؤلَّف يفتح الطريق إلى المـزيد من مثـل هذه المعالجات التي كما ذكرت تعد من الطلائع الأولى لنتاج نرجو لـه الظهور والازدهار، يعبر عن نسق فكري نما في قاعات الدراسة واللقـاءات الفكـريـة والمكتـبـة الأمنيـة والمعهـد العـالي للعلوم الأمنية

فاروق عبدالرحمن مراد

المقدمـــــــة

شهدت الساحـة الدوليـة خلال النصف الأخـير من هذا القرن تزايـداً ملحوظـاً من مختلف العمليات الارهـابية وعمت أعمال عنف لم يسبق لها مثيل خريطة العالم.

وتشير الاحصائيات الى ازدياد عدد المنظمـات الارهابيـة حتى بات الارهاب من أبـرز المخاطـر التي تهدد الأمن الـداخلي للدول مستهدفاً استقرارها وطمأنينة المواطن على حد سواء عن طريق اثارة الذعر والخوف بين السكان مخترقاً صلابـة تماسكهم ومقـوضاً مقـومات حيـاتهم ومؤسسـاتهم الـوطنيـة (الانتـاجيـة والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية ومـراكز الـطاقة والمـوانىء والمطارات وكافة المؤسسات الحيوية).

ولقـد تعـددت أهــداف الارهـاب واختلفت أســاليب عمليـاته معتمـداً في الغالب الأعم لتحقيق أغـراض التخريب على أحدث الـوسائـل والأساليب المستمـدة من معطيـات العالم الحـديث والتقنيـة المتقـدمـة كـالأجهـزة الالكترونية الــدقيقـة والشحنـات المتفجرة والقنـابل الحـارقة والصـواريخ المحمـولـة والمسدسات الكـاتمة للصـوت، وتصاعـدت في الآونة الأخيـرة الاستخـدامـات المتكـررة للعمليـات الارهــابيـة بـاستعمـال المتفجرات وأضحت من أكثر وسائل العنف استخـداماً، وذات

أبعاد وأهداف بالغة الخطورة ينتج عنها أضرار وخسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات فتكاً وتدميراً، وفي ظلها قامت المنظمات الارهابية بانشاء خلايا منظمة تعتنق أيدلوجيات فلسفية وفكرية متطرفة وتسميات متعددة المعاني مثل (جناح يساري، وآخر يميني، وثالث سياسي، وغيره عقائدي) وبصرف النظر عن المسميات والادعاءات، فإن المحصلة النهائية واحدة(هي قتل رهائن، تدمير، اختطاف الى غير ذلك).

ومما يزيد الخشية من هذه المشكلة أن تلك المنظمات وخاصة المتطرفة منها أصبحت أكثر تدريباً وتنظيماً يصعب اختراقها، إذ تجند عملاءها من الداخل وتغرس فيهم روح العدائية بأساليب علمية مخططة لاشاعة الفوضى وترويج الفلسفات العدائية بين صفوف الجمهور، الأمر الذي يستحثنا الى الدعوة للمشاركة الدولية في رصد الحركات الارهابية وتقدير حجمها وكشف أساليبها ووسائلها وطرقها التخطيطية والتدريبية وايجاد وسائل تكفل التصدي الأمني لاحباط أعمال العنف بأشكالها المختلفة ومواجهة موجة الارهاب بالمتفجرات التي هي أكثر شيوعاً من غيرها من الوسائل الأخرى وتحديد الطرق المجدية لمكافحتها.

من أجل ذلك سوف نتطرق في هذا الكتاب الى تتبع

تاريخي للارهاب بشكل عام والخروج بتعريف شامل قدر الامكان عنه، وايضاح أهدافه ودوافعه ثم نتدرج الى تعريف المتفجرات وتكويناتها وخصائصها وطبيعة الانفجارات وتأثيراتها، وأسباب وحيل الارهابيين في استعمالها واللجوء اليها كوسيلة لعملياتهم ولماذا يعتمدون عليها أكثر من غيرها، وسوف يظهر هذا في معرض حديثنا عن المتفجرات بأنواعها المختلفة.

أهمية التعرف على الارهاب بالمتفجرات:

يعاني المجتمع الدولي المعاصر من جرائم مستحدثة غطت ـ الى حد ما ـ على الجرائم التقليدية ـ أو ما يعرف بالجرائم الجنائية ـ حتى بلغ الأمر حداً من الأهمية دفعت بكثير من المهتمين والمختصين والمفكرين الى تناول ظاهرة الجرائم الحديثة بالدراسة والبحث.

ويعد الارهاب من أخطر الجرائم المستجدة على الساحة الدولية ويمارس بوسائل عنيفة غير محددة تشيع الخوف وتنزع الثقة وتزرع الرهبة، وفرضت ظاهرته مفاهيم مغايرة لتلك المفاهيم التي كانت سائدة في مجتمعات العصور السابقة من حيث وسائلها وأهدافها وكانت الاتجاهات السياسية بمثابة المحرك الأساس لبواعث العمليات الارهابية حتى اتسعت

رقعتها فشملت الخريطة الدولية بأكملها وقل أن تجد دولة تخلو من خطورتها، ومع اتساع رقعة الارهاب اتسعت الوسائل المستخدمة لأغراضه فشملت المتفجرات التي أصبحت من أكثر الوسائل والأدوات المستخدمة في العمليات الارهابية انتشاراً لسرعة فتكها وسهولة الحصول عليها، ناهيك عن صعوبة معالجتها أو منع خطورتها، فهي تستعمل لهدم المباني والمنشآت والقتل الجماعي والاصابات واحداث خسائر في الممتلكات الشخصية أو القومية والتهديد بالقنابل واختطاف الطائرات وذبح الأبرياء من ركابها.

وأعمال العنف على شتى أنواعها هي ظواهر تشكل أعمالا ارهابية يقاسي منها المجتمع الدولي حيث خلفت حالة من الحيرة تشابكت أسبابها وتفاعلت عواملها وباتت تقوض الأمن القومي للدول وتشيع القلق والخوف في نفوس المطمئنين من الناس، إذ أن استخدام المتفجرات في العمليات الارهابية ربما يشكل رقماً قياسياً بين الوسائل الأخرى، وهذا أمر يدعونا للبحث في طبيعة المواد المتفجرة وخصائصها وطرق استخدامها كوسيلة فتاكة ساهمت الى حد كبير في ازدياد النشاطات الارهابية.

ولذلك توجهنا الى اخراج هذا الكتاب بين يدي القراء للتعرف على ظاهرة الارهاب بالمتفجرات على اعتبار أن

الارهـاب يمارس بـأشكال وأسـاليب ووسائـل عـديـدة وأنمـاط سلوكية متنوعة تبدأ بـالقوة البشـرية مـروراً باستخـدام الآلات الحادة الى أن ينتهي بالأسلحة النارية التقليدية أو الحديثة الى أن سخر الارهابيون المواد المتفجرة لعملياتهم وأغراضهم المدمرة.

الهدف من الكتاب:

يهدف هذا العمل المتواضع الى التعريف بالمواد المتفجـرة التي هي أكثر الوسائل الارهـابية استعمـالا، وايضاح العنـاصر والأسس الأولية التي تتكون منها.

ويتسع الهدف من هـذا الكتاب الاطـلاع على الارهـاب وتتبع تطوره التاريخي ومناقشة الدوافع التي أدت الى تفاقم هذه الظاهرة في عصرنا الحاضر، معرجين فيه الى طـرق الوقـاية من مخاطر المتفجرات، وسبل معالجة العبـوات الناسفـة، والوقـوف عـلى مظاهـر التخريب بـالمتفجـرات والأهـداف الحيـويـة التي تنصب عليها التكتيكات الارهابية، مستهدفين من ورائه توفـير معلومات مدروسة عن المتفجرات والمساهمة بجهـد متواضـع في تزويد المكتبة العربية به وبمـا يفيد المختصـين في معالجـة قضايـا المتفجـرات ويساهم ببعض الحلول لمجـابهتها. خصـوصاً وأنها من أكثر الوسائل الارهابية استخداماً في الوقت الحاضر

تشخيص الموقف:

يعاني عالم اليوم من صراعات فكرية وسياسية واقتصادية

المكتبة الامنية

واجتماعية نتج عنها آثار سلبية تجلت في صنع الجرائم الجديدة التي أهمها ظاهرة الأعمال الارهابية بالمتفجرات.التي يمارسها الارهابيون كأحد أساليب الصراع بين فئات من شعب دولة واحدة، أو بين دولة وأخرى.

وتزايد الأعمال الارهابية التي تستخدم فيها المتفجرات والقنابل الحارقة التي يوجهها الارهاب الى مصالح الدولة ينتج عنه خسائر في الأرواح والممتلكات، حيث أصبحت تشكل هاجساً مخيفاً يجثم على صدر هذا العصر الأمر الذي دعاني الى تقديم هذا العمل ليكون في متناول القراء والمهتمين.

ويقوم على فرضية: لماذا تتزايد النشاطات الارهابية التي تستخدم فيها المتفجرات؟ وهل هي أكثر أدوات الارهابيين استخداماً؟ ولماذا يفضلها الارهابيون أكثر من غيرها؟

العقيد عبدالرحمن أبكر ياسين

الفصـــل الأول
تطور الارهاب

التمهيـــد:

لم يكن الارهاب بمفهومه المعاصر معروفاً في مجتمعات العصور السابقة، وكانت أعمال العنف التي عرفها التاريخ تمارس من منظور الزاوية الاقتصادية للحصول على الأموال بأعمال قطع الطرق أو بطرق المعارضة السياسية التي سماها الاسلام أعمال الحرابة وهي الخروج على الامام المسلم.

ولكنها في كلتا الحالتين تفتقر الى المعاني السياسية المعاصرة التي تدعو الى تغيير وجه العالم ونبذ المألوف تغذيها تقلبات ايدلوجية ونظريات سياسية ونواح اقتصادية ومتغيرات اجتماعية طغت على سطح الحياة في شكل أفكار وصراعات فكرية غير منطقية ووفق تلك المسارات تتابعت أعمال العنف مطبوعة بسمات سياسية غير تقليدية.

ونتناول في هذا الفصل تطور الارهاب في مبحثين، الأول عن تاريخ تطور الارهاب والثاني عن الارهاب باستخدام المتفجرات.

المبحـــث الأول
تاريخ تطور الارهاب

لـو تتبعنا المسـار الارهابي تـاريخيـاً في العصـور القـديمـة لوجدنـا أن أول منظمـة ارهابيـة عرفهـا التاريـخ كانت منـظمة السيكـاري Sicarri شكلها بعض المتـطرفين من اليهـود الـذين وفـدوا الى فلسطين في نهايـة القـرن الأول قبـل الميـلاد بعـد أن شردهم البابليون عام ٥٨٦ق.م، حيث كـانت فلسطين جـزءاً من الامبراطورية الرومـانية، وكـان هدفهم اعـادة بناء الهيكـل الـذي سمي بـالمعبـد الثـاني، وقـامت هـذه المنـظمـة بحملة اغتيالات واحداث حرائق وأعمال عنف وتدمير ضد الرومـان، وانتهى الأمر الى تدمير هيكلهم عام ٧٠م وشردهم الرومـان بما يعرف بالدباسبورا[1].

أما في عصر ما قبل النهضة ـ عصر الخلافة العباسية ـ أي

---

١ ـ الـدكتور أحـمـد جلال عـزالـدين. الارهـاب الـدولي والأمن القـومي العـربي. من مجموعـة بحوث الجـرائم خارج النـطاق. بحث قدم في الندوة العلمية للقضـايا الأمنيـة المعاصـرة. أكاديميـة الشرطـة. وزارة الداخلية. جمهـورية مصر العـربية ١٩٨٨م، وكـذلك أنـظر لنفس المؤلف. الارهـاب الدولي وانعكـاساتـه عـلى الأمن القـومي العـربي. رسـالة دكتـوراه. أكاديميـة ناصر العسكـريـة العليـا. كليـة الـدفـاع الوطني. ١٩٨٤م. ص: ٤٦٥. جمهورية مصر العربية.

في أواخر القرن الخامس الهجري، فقد ظهرت فرقة دينية شيعية في عصر الدولة العباسية انشقت عن الطائفة الاسماعيلية وكان يطلق عليها فرقة الحشاشين، فما لبثت أن انفصلت عنها حتى اقنع أحد دعاة الاسماعيلية زعيمها بتبني المذهب الاسماعيلي مكوناً فرقته الارهابية التي قامت بدور كبير في عمليات العنف امتد خطرها في كل من ايران والهند والشام، وقد أشاعت الرعب والخوف في أنحاء الخلافة العباسية، وظلت تصدر ارهابها من خلال الجماعات الموالية لها لنشر دعوتهم وفرض معتقداتهم فلجأت الى العنف والقتل كبديل لحرب المواجهة مع سلطات الخلافة العباسية.

وتمخض عنها مزيد من العنف وسفك الدماء والترويج بطريق غير مباشر لاتجاهاتهم والعمل على فرض دعوتهم لمذهب الطائفة الاسماعيلية[1].

وفي العصر الحديث:

تبلور مفهوم العنف بمعنى الارهاب مع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م حيث اكتسب هذا اللفظ البعد السياسي الذي يعرف به اليوم، فبعد أن نجحت الثورة الفرنسية وضمت كافة

---

١ ـ الدكتور أحمد محمد أحمد جلي. دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

أجزاء البلاد قام الثوار بمهاجمة مؤيدي العهد السابق في ٢ أيلول ١٧٩٢م وقتلوا مجموعة كبيرة منهم حيث عمدت الثورة الى تأييد هذا العمل واعتبرت ذلك من الأعمال القومية التي يمارسها الشعب، وهذا يعني أن أعمال العنف الارهابية أصبحت وسيلة معترفاً بها من قبل الحكومة الثورية[1]

وبهذا التأييد أقبل البعض على اعتناق هذا المذهب على أساس أنه أحد القوالب الديمقراطية التي يمكن ممارستها لأغراض سياسية، وعلى هذا المنوال فهو لم يكن حكراً على الحركات الثورية بل قد تلجأ اليه بعض الحركات السياسية المضادة، وقد تلجأ اليه بعض الحكومات لضرب حصون معارضيها وهو ما يسمى بارهاب الدولة.

وفي القرن الثامن عشر الميلادي انتشرت بين بعض الشعوب الأوروبية حركات فكرية منحرفة معارضة لكل ما هو أصيل تعبر عن اتجاهاتها بأشكال مختلفة من أنواع العنف، ويوجه هذه الأفكار والحركات النزعة الفوضوية التي ترفض أهم مقومات الحياة الاجتماعية، فهي حركات فكرية وعلمية ترفض كل أنواع السيطرة وأشكال السلطة وتنبذ الدين وتعاليمه وتأبى القانون وتخرج على تشريعاته وفق مفاهيم

---

١ ـ مصطفى الحاج علي. المرتكزات الشرعية للارهاب الأصولي. مجلة المنطلق. العدد ٤١. رجب ١٤٠٨هـ. ص: ٢٣

فلسفية مناهضة لطابع السلطة التقليدية على الشعوب وتدعو الى التحرر من سلطتها.

وهكذا تكوَّن مذهب الفوضويين الذي يدعو الى التغيير بوسائل العنف، وبذلك أصبح الارهاب أحد أهم توجهاتهم لتأييد نظرياتهم وتثبيت أيدلوجيتهم الجديدة أي أنه وسيلة عملية لرفض القوانين وأشكال السلطة، لأنها في نظرهم ممارسة غير منطقية. إذ أن الذات الانسانية في فرديتها لا سلطان عليها وهي وحدها التي تمارس سلطة على نفسها، وبموجب هذا فهم يعلنون رفضهم لكل سلطة تقليدية على الفرد ويجب أن يزيلوا عن طريقهم كافة أنواع الضغوط التي تكبل حرية تلك الذات الانسانية، كالضغوط السياسية المتمثلة في الدولة، والضغوط الدينية المتمثلة في الكنيسة، والضغوط التشريعية المتمثلة في القانون، وهكذا يتضح ما تذهب اليه الحركات الفوضوية أن العنف أو ما يسمى بالارهاب هو الخط الأساس الذي تعمل به من أجل تحقيق نظريات النفي التي تؤمن بها.

إن المتقصي لحقيقة الحركة الفوضوية يجد أنها تستمد أصولها من الحركة الماركسية ـ الأفكار الشيوعية الاشتراكية ـ التي كانت تتزامن معها حيث أن الفوضوية كنظرية سياسية لها بالضبط نفس الأهداف الماركسية التي تتمثل في الغاء الملكية الخاصة كأساس للتعامل الاقتصادي، وكذلك الغاء سلطة

الدولة كمظهر من مظاهر الاضطهاد الاجتماعي، وهذا المبدأ الأخير هو ما تنادي به أفكار أصحاب الحركة الفوضوية[1].

المبحث الثاني

الارهاب باستخدام المتفجرات

تعريفـــه:

لم يتفق الاختصاصيون على تعريف محدد للارهاب وذلك لتشعب معانيه واتجاهاته ولكن سأحاول بقدر الامكان اطلاق تعريف للارهاب من مصدره الأصلي اللغوي.

فالارهاب لغة يأتي من فعل أرهب بمعنى أفزع أو «خوّف» أو «أخاف»، والمصدر منه خوف، كما أن المصدر من كلمة أفزع ـ فزع[1]

والفزع، والخوف كلمتان مترادفتان بمعنى واحد إذ نستطيع القول أرهب ـ يرهب ـ ارهاباً، ونقول أفزع ـ يفزع ـ افزاعاً، فالارهاب هو الافزاع أو التخويف والفعل أرهب يعني أن هناك فاعلا يقوم بفعل ينصب أثره على الهدف ـ المفعول به ـ والفاعل هو من يقوم بهذا الفعل من أجل أن يرهب، ولهذا

---

١ ـ وليم بويل. طبخ الفوضويين. الناشر ليل ستيورت أنك سكوكس، نيوجرسي. أمريكا. ١٩٧١م. The Anarchists Cook Book

١ ـ أنظر المعاجم اللغوية.

سمي من يقوم بذلك ارهابياً نسبة الى المصدر «ارهاب».

والارهاب يولد حالة نفسية داخل من يعانيه ويخشى تبعاته سواء كان شخصاً أو جماعة.

وهذا التحليل اللغوي لا يحمل في طياته الا المعنى اللغوي فقط ولا ينصب على معان سياسية أو اجتماعية لأن الارهاب بشكله الحالي لم يعرف الاّ مؤخراً، ولم تعرفه المجتمعات القديمة بأطواره وأشكاله السياسية والاجتماعية وأبعاده الايدلوجية أو «العقائدية» بفعل الظروف السياسية والاجتماعية التي ظهرت على السطح، مع قيام المجتمعات الحضارية الحديثة، والانقسامات الحزبية والتكالب المادي وتداخل المصالح والتنافس على الكسب وظهور النظريات السياسية والافكار والصراعات الطبقية التي جاء بها العصر الحديث والتي طرأ بموجبها انتهاج لغة العنف كوسيلة من وسائل التعبير والضغط الاجتماعي على المسارات السياسية والاتجاهات الحكومية وترمي في مجملها الى تبرير أعمال العنف بوسائل ارهابية غير مشروعة.

وهذا المفهوم هو ما سنته المنظمات التي تطلق على نفسها المنظمات الثورية واتبعت فيه كافة أشكال العنف (كالتهديد ـ الاغتيال ـ التخويف ـ الارهاب ـ النسف ـ التدمير) بغية تحقيق هدف سياسي أو ابتزاز اقتصادي لتمويل جرائمها مادياً فهي

أعمال موجهة ضد الأسانيد القانونية ومصالح الشعوب باسم مصلحة الشعوب، في حين أن واقعها الفعلي مغاير تماماً لما ترفعه من شعارت زائفة.

الارهاب اصطلاحاً:

أما تعريف الارهاب اصطلاحاً فهو أمر ليس بالقول الهين إذ تتنازعه عدة معان ولفيف من المفاهيم تغلفها اتجاهات المواقف السياسية للأطراف المتنازعة ذوات المصالح المشتركة، وكل ينظر الى وصف الارهاب من وجهة نظره وميوله ونزعته، فهو يعتبر ارهاباً عند الجماعة المتضررة، ولا يعتبر ارهاباً عند الجماعة الفاعلة أو المؤيدة لذلك العمل، وما يعتبر ارهاباً عند طرف من الأطراف يعتبر عملا مشروعاً عند الطرف الآخر المضاد، وهكذا فإن وصف العمل بأنه ارهابي يكتنفه شيء من عدم وضوح الرؤية والمفهومية وتتجاذبه نوازع وأهواء سياسية، فاللعبة السياسية هي العقدة المحررة من السلسلة المتشابكة في حلقات المصالح الدولية التي لم يستطع أي من الأطراف الدولية كبح جماحها وتقديمها للأسرة الدولية في نظرة مجردة من المطامع والأهواء.

وهكذا نجد أن الكل يتبع سياسة رمي الكرة في مرمى الغير بقوة غير تقليدية وبوسيلة حرب غير مرئية عن طريق

أعمال العنف المختلفة والتي بدأها الارهابيون، فهي حرب تكتيكية غير منظورة.

فهم يؤيدونها طالما تتحقق بها غايتهم وتوصلهم الى أهدافهم، ويرفضونها إذا لم تتوافق مع سياستهم، وبين هذا التأييد إذا وافق المصلحة وتماشى مع الأهواء والأطماع، وبين المعارضة إذا لم توافق ذلك، اتسعت الهوة السياسية في اللامفهومية للوصف الارهابي مما خلق اتفاقاً ضمنياً يطفو على السطح ويحير المختصين ويحول دون الوصول الى تحديد تعريفي لمعنى الارهاب، وهذا الاتفاق الضمني هو عدم التوصل لتحديد تعريف الارهاب، وكما لم نتوصل الى تحديد مفهوم الارهاب فسوف لن نتوصل الى تحديد من هو الارهابي؟ فما هي عملية ارهابية في نظر جهة هو عمل مقبول في نظر الجهة المقابلة.

وفي ظل هذه الارهاصات السياسية لمفهوم الارهاب بات من الصعب اطلاق التعريف الصحيح الشافي لظاهرة الارهاب ووضعها أمام صفة موضوعية خالية من التأثير العاطفي والدوافع المصلحية.

وتبعاً لهذه التعابير فإننا نسلم أن وضع تعريف محدد للارهاب أمر في غاية الصعوبة، خاصة إذا علمنا أن الارهاب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم العنف السياسي وانه شكل من أشكاله.

وعلى هذا المفهوم يمكن أن نورد تعريفاً لأعمال العنف التي تستخدم فيها المتفجرات حيث يمكننا أن نعرف الارهاب في ضوئها بأنه «الاستخدام المتعمد للمواد المتفجرة لاحداث الرعب، أو التهديد بها ضد أهداف حيوية أو أشخاص أبرياء بقصد تحقيق أهداف سياسية أو خلق حالة من الشعور بعدم الاطمئنان وزعزعة الثقة بالسلطة القائمة، في صورة حرب غير مرئية لا علاقة لها بالاستراتيجيات العسكرية التقليدية».

أنواع الارهاب باستخدام المتفجرات:

رغم غياب الاتفاق على تعريف موضوعي لما يسمى بالارهاب تبعاً لوجهات النظر المتناقضة التي تتنازع ماهيته، الاّ أنه ومن مجمل الأعمال الارهابية التي تستخدم فيها المتفجرات والقنابل الحارقة، يمكن أن نستخلص بعض الصفات التي تميزها عن غيرها من أعمال العنف الأخرى والتي يمكن أن نطلق عليها عمليات ارهابية من أجل تضييق هوتها قدر الامكان توطئة للوصول الى اتفاق أو تقريب وجهات النظر حول نظرة شاملة له.

ولأن العمليات الارهابية بالمتفجرات طابعها القتل والتدمير وأياً كان المبرر السياسي أو الفكري المؤيد لها فهو تبرير غير منطقي وان كان هناك دعوات صارمة في محافل الأمم

ومنتدياتها تنادي بتكثيف التعاون الدولي لمواجهة موجة الارهاب والعمل على التصدي لها، وإذا وصلنا الى هذا الحد من الاتفاق، فإنه سيكون أول بوادر الاتجاه الصحيح نحو ايجاد صيغة موحدة لمعنى الارهاب لتكون الخطوة الثانية للعمل على فك ارتباطه بالسياسة الموغل فيها بعمق وتوثق بينهما المصالح الدولية المتشابكة الاّ أنه ومهما كان الأمر فإن توصيف العمل الارهابي يجلي بعض الغموض الذي يحيط به[1]. وهذه الصفات التي يتصف بها العمل الارهابي هي أنه:

١ ـ عمل عنيف يتجاوز الأنماط التقليدية للعنف باستعمال المواد المتفجرة.

٢ ـ فعل رمزي محدود في ذاته لكنه يتعدى نطاق الفعل نفسه لاحداث تأثيرات أوسع.

٣ ـ فعل تهديد لا يتعدى معناه ويسعى لاحداث ردود فعل واسعة وأصداء في عمق الدولة لتتناولها وسائل الاعلام بالتحليل والنقل حيث تكون بمثابة مروج لها من حيث لا تدري.

٤ ـ فعل يقصد به مدلولات سياسية ويسعى للتأثير في صنع القرار.

٥ ـ أعمال لا يقصد بها المواجهة العسكرية وتقتصر على

١ ـ جمال بركات. الدبلوماسيون والارهاب الدولي. معهد الدراسات الدبلوماسية. الرياض.

تكتيكات عنيفة غير منظورة تقوم بها عناصر مناوئة للسلطة وتختار أهدافها ولها مطالب محددة.

٦ ـ قد يبرز من بين تلك الأعمال بعض الأفعال التي ليس لها محاور معينة أو أهداف سياسية محددة وهي لا تختار أهدافها بدقة.

ومن خلال تلك الأوصاف للعمليات الارهابية بالمتفجرات التي تميزها عن غيرها من أعمال العنف الأخرى، فإن هذه الأوصاف تنطبق على كل عمل ذي طابع عنف سواء كان مشروعاً أو غير مشروع وتستقر تحت سقف واحد لمضمون الارهاب. غير أننا يمكن أن نفرق بين نوعين من أعمال العنف، فنطلق على احدهما ارهاباً ونطلق على الثاني كفاحاً وليس من العدل وضعهما في سلة واحدة وبنفس المعاني إذ أن عمليات العنف التي تقوم بها جماعات حركات التحرير ومنظمات المقاومة الشعبية التي تلجأ لخوض حرب عصابات تختلف في مقاصدها عن المنظمات والعصابات الارهابية، وان كانت في ظاهرها تتسم بالعنف، الاَّ أنها لا تندرج تحت مفهوم الارهاب لأن مبتغاها الحصول على حق أو استرداد أراضٍ من محتل أو المطالبة بتحسين أوضاع معيشية كمنظمة التحرير الفلسطينية التي ما زالت تكافح ضد الاحتلال الاسرائيلي من عام ١٩٤٨م الى تاريخه وتؤيدها كافة الشعوب وتقر بمطالبها هيئة الأمم المتحدة، ولعل انتفاضة الحجارة التي أشعلها

الشعب الفلسطيني في داخل الأراضي المحتلة من ديسمبر عام ١٩٨٧م ويقودها الصغار قبل الكبار هي أعمال عنف، لكن المنصفين ينظرون اليها بنظرة اعزاز واكبار فهل من الانصاف أن يعتبر ذلك ارهاباً؟!

ومن أجل هذا فإننا نستطيع أن نفرق بين نوعين من أعمال العنف.

أولا: أعمال عنف ارهابية وهي ذات شكلين:

١ ـ الارهاب الثوري:

وهي جماعة ثورية تستخدم تكتيكات صارمة مكملة لحرب العصابات ضد أهداف مدنية أو عسكرية أو بشرية أو مادية، وهي عادة مؤشر لشن ثورة سياسية أو بهدف تعزيز المقاومة الوطنية ـ مطالب محددة ـ وترجع جذور هذا النوع من الارهاب الى الثورة الفرنسية، ثم انتقلت العدوى الى الشعوب الأخرى كالعمليات التي يقوم بها الجيش الجمهوري الايرلندي الذي يسعى الى فصل ايرلندا الشمالية عن بريطانيا، وجبهة تحرير الباسك في اسبانيا، ومنظمة التاميل في سيرلانكا

٢ ـ الإرهاب شبه الثوري:

هي عمليات تقوم بها جماعات ذات دوافع سياسية وأيدلوجية غامضة وغير محدودة ساخطة على الأوضاع السياسية

والاقتصادية والاجتماعية مثل منظمة الألوية الحمراء في ايطاليا، وبادر مينهوف في ألمانيا الغربية سابقاً (قبل اعادة الألمانتين في اتحاد واحد) والجيش الأحمر الياباني وغيرها.

وفي كلا الحالين نجد أن هناك منظمة تستخدم العنف لتحقيق أهدافها تمولها جهات معينة وتؤيدها عسكرياً ومادياً من أجل تصعيد حدة الصراع.

ثانياً: أعمال عنف غير ارهابية:

وتقوم بها جماعات تعتنق مبادىء واضحة لا تغلفها أطماع ولا تغذيها بواعث غامضة، وهي تسعى لترسيخ حقها في العيش على أرضها وتكافح من أجل احقاق الحق، وبعض هذه الجماعات تتمتع باعتراف دولي أو يتعاطف معها كثير من الشعوب، كالمنظمات الفلسطينية، وجبهة تحرير ناميبيا «قبل التحرير» وغيرها، والبعض الآخر من هذه الجماعات قد تخلط بين الغاية والوسيلة، فتلجأ الى أعمال عنف ذات سمات ارهابية لتحقيق أهدافها التي ترى أنها مشروعة من وجهة نظرها، الى جانب أنها تلجأ في الوقت نفسه الى الجهود الدبلوماسية للحصول على حق الاعتراف بها وبمشروعية مطالبها.

الاَّ أنه مهما تكن حالة أو شكل الارهاب وأساليبه باستخدام المتفجرات فهو لا يخرج عن مجال الاستخدام المتعمد، على شكلين من الاستعمال، عملي ومعنوي.

١ ـ العنف العملي:

وهو الذي يمارس فيه الارهابي استخدام المتفجرات فعلياً ومن صوره: انفجار السيارات الملغومة والقواذف الصاروخية والقنابل الحارقة والاغتيالات الفردية وتفجير الطائرات وحوادث القتل الجماعي وما ماثلها من احداث التفجيرات الفعلية في المحلات المختلفة

٢ ـ العنف المعنوي:

وهو الذي يتمثل في التهديد باستعمال المتفجرات من أجل اثارة القلق النفسي والشعور الطبقي بعدم الأمن والاستقرار واشاعة الرعب والخوف بين السكان لخلق جو من التوتر واضعاف المعنويات كأسلوب من أساليب الضغط وفرض المفاهيم التي يروجون لها.

الفصـــل الثاني
نطاق الارهاب باستخدام المتفجرات
دوافعه ـ أهدافــه

رغم المحاولات الدولية المتزايدة للتصدي لأعمال الارهاب الاَّ أنه ما زال يمثل مشكلة من أخطر المشكلات التي يواجهها المجتمع الدولي المعاصر وتتماثل عمليات حرب العصابات مع أعمال الارهاب من حيث التكتيك العملي، وان كانت لا تعتبر مرادفة له الاَّ أنها أسهمت في ترسيخ بعض مفاهيمه نحو تخصيص العنف مع وجود الفارق بينهما.

وباستعراض سجل الارهاب خلال السنوات الأخيرة الماضية سنجد أنه بالرغم من الجهود التي تبذلها الحكومات لمكافحة الارهاب، الاَّ أن حجمه في تزايد مستمر لما له من منافذ متعددة ووسائل متشعبة يستعصي اغلاقها، اضافة الى أن التقنية الحديثة قد ساهمت الى حد كبير في استفحال تكتيكاتها.

ـ فالسفر عن طريق الجو يوفر مدخلا واسعاً للاستغلال من قبل الارهابيين ويفتح أمامهم طريقاً ميسراً لممارسة أعمال الارهاب على اعتبار أنها تمثل طرقاً سهلة لاهدافهم الارهابية.

- الأسلحة والمتفجرات أصبحت متوفرة ويمكن الحصول عليها بأسهل الطرق أو تصنيعها من مواد متاحة لاتحتاج الى جهود مضنية لتوفيرها
- وسائل الاعلام الحديثة بالأقمار الصناعية للاتصالات توفر وسيلة فورية لنقل الأخبار وتوفر بذلك خدمة غير مقصودة للارهابيين لمعرفة ما يدور في حلبات الصراع.
- الأجهزة الالكترونية الحديثة وأجهزة الارسال والاستقبال المصغرة توفر أسهل الطرق لتفجير العبوات الناسفة عن بعد التي تزخر بها الأسواق ويستطيع أي شخص اقتناءها.

فقلما يمر أسبوع ولا نسمع عن حادثة ارهابية (خطف طائرة، تفجير عبوة ناسفة، انفجار سيارة ملغومة أو مفخخة) في أماكن متفرقة من العالم أو احتجاز رهائن، وهذه السلسلة المتواصلة من العمليات التي تسيل من جرائها الدماء وتفتك بأرواح الأبرياء، تكاد تمر في بعض الأحيان دون اثارة الانتباه نتيجة لتكرار وقوعها حتى أنها لم تعد تثير الشعور لدى الشخص العادي لكثرة ما يرى ويسمع، الاَّ أنه لشدة هول بعضها وما تتركه في النفس من حسرات تصيبه بالذهول وتحرك فيه الحس الانساني بضرورة مقابلة هذه الأعمال ومكافحتها بشدة. فالعالم لا ينسى الجرح العميق وانقباض الأنفاس خلال متابعتهم لأخبار فاجعة اختطاف طائرة الركاب الكويتية

«الجابرية» الى مطار شمال ايران خلال رحلتها من بانكوك الى الكويت يوم الثلاثاء الموافق ٥ أبريل ١٩٨٨م وكانت تقل ١١٢ شخصاً[1]، وكتم العالم أنفاسه خلال أسبوعي المعاناة وشاهد المجتمع العالمي قسوة الارهابيين وهم يقتلون راكبين من ركاب الطائرة واحداً تلو الآخر والقاء جثتيهما من أعلى الطائرة الى الأرض في مطار لارنكا بقبرص في مشهد لا انساني يبعث على التقزز والاشمئزاز وكأن الخاطفين يتلذذون بقتل الأبرياء وشم رائحة الدم في أبشع صورة قتل يمارسها الانسان ضد أخيه الانسان بلا رحمة ودون احتفاظ بحد أدنى من المعانى الانسانية.

وخلال الأعوام القليلة الماضية ارتكبت عدة مجازر ارهابية وكانت الطائرات مسرحاً لتلك العمليات، كاختطاف طائرة الركاب المصرية من مطار أثينا الى مطار مالطا خلال عام ١٩٨٥م، ونتج عنها مذبحة لمجموعة من الركاب.

وفي نفس العام شهد مطار أثينا اختطاف طائرة تابعة لشركة خطوط أمريكية (تي. دبليو. أيه) وانتقالها في رحلات مكوكية بين الجزائر وبيروت، وما كارثة تحطم الطائرة الهندية في الجو عام ١٩٨٥م قبالة ساحل ايرلندة أثناء رحلتها من مطار تورنتو بكندا الى بومباي في الهند، الاّ دليل صارخ لأسوأ

---

١ ـ جريدة الشرق الأوسط. العدد ٣٤٢١ وتاريخ ٢٣ شعبان ١٤٠٨هـ الموافق ١٠ أبريل ١٩٨٨م.

عمليات القتل والمجازر الجماعية للأبرياء الذين هم أصلا ليسوا أطرافاً في القضية بل قادهم الحظ السيء الى تلك الرحلة التي صادفهم فيها موت الجملة على يد ارهابيين متطرفين، حيث أسفر تحطمها عن مقتل ركابها البالغ عددهم ٣٢٩ شخصاً. ومن أبرز الأمثلة التي لا زالت عالقة في الأذهان حادثة تفجير الطائرة التابعة لشركة الخطوط الأمريكية (بان أمريكان) التي ذهب ضحيتها ٢٧٠ راكباً، اضافة الى ١١ شخصاً من سكان قرية لوكربي باسكتلندا التي سقطت فيها الطائرة في الحادي والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٩٨٨م، فقد أظهرت تحقيقات وزارة النقل البريطانية أن انفجارها كان بسبب عبوة متفجرات بلاستيكية

إن ذكر هذه الأحداث لا يعني أنها الوقائع الوحيدة والأخيرة في جعبة العمل الارهابي، فهناك أعمال عنيفة وكثيرة ومختلفة وقعت أودت بحياة كثير من الناس في شكل همجي أقل ما يوصف به انه عمل لا انساني ولا أخلاقي لا تقره شرائع السماء ولا الأرض ناهيك عن أعمال الاغتيالات الارهابية، كاغتيال رئيسة وزراء الهند، ومحاولة اغتيال الرئيس الأمريكي رونالد ريجان، ورئيسة وزراء بريطانيا عندما انفجرت عبوة ناسفة في برايتن خلال اجتماعات حزب المحافظين عام ١٩٨٤م، ومحاولة اغتيال أمير الكويت عام ١٩٨٥م بالاضافة

الى العمليات الارهابية التي تجري ضد مواطنين في مختلف أنحاء العالم.

وتشير التحسبات المتوقعة بين المهتمين بمكافحة الارهاب الى أن تكتيكات الجيل الأول من الارهابيين كانت تسير وفق نموذج روتيني لتركيز الاهتمام على خلاف عقائدي أو لممارسة ضغط سياسي على حكومة ما. الاَّ أنه في الآونة الأخيرة تطور الوضع وظهرت قضايا جديدة تثير حس الارهابيين وأصحاب الحركات المعارضة مما وسع نطاق العمليات الارهابية، مثل مجموعة معارضة انتشار الطاقة النووية، والحد من التسلح والاجهاض، والمجموعات المطالبة بالحد من التلوث البيئي وتشريح الحيوانات للأغراض العلمية، ويبدو أنهم لا يعوزهم القضايا حتى أصبح كل ذي فكر معارضاً يعبر عن رأيه بطريقة ارهابية مستخدماً المتفجرات أسوأ استخدام.

كما أن هناك حوادث السطو تحت تهديد السلاح، رغم وجود الرفاهية وفرص الكسب الشريف، وهناك حوادث الاغتصاب بالاكراه رغم الاباحية المطلقة في بعض الشعوب، وحوادث الاعتداء على الشخصيات الهامة رغم وجود الحرية السياسية ووسائل التعبير الحر للافصاح عن الرأي وتقبل النقد من أجل الاصلاح. فاستفحل الأمر واستعصى الحل، ناهيك عن الحوافز الاقتصادية التي تهيىء للارهابيين وتزين لهم

أعمالهم من خلال عصابات منظمة ومتآلفة تمدهم بخدمات وتوفر لهم امدادات الأسلحة ووسائل التدمير من متفجرات ومواد ومعدات ووسائل اتصال، وتمثل هذه الشبكات الهيكل الأساس الذي يدعم الجريمة المنظمة إذا جاز التعبير.

ويتشعب نطاق الارهاب، فنجد أنه لا يقتصر على المنظمات الارهابية وحدها بل تعدى نطاقها الى أن شمل الدول التي وجدت فيه سلاحاً فعالا تستخدمه لتحقيق أغراضها السياسية والايدلوجية، فأصبحت بعض عمليات الارهاب الدولي الى حد ما تتمتع بحماية تلك الدول وتتستر وراءها بعض تلك المنظمات لدعم مواقفها، كتأييد أمريكا لجماعة الكنترا في نيكاراجوا، وما تمدها به من الأموال والأسلحة ومؤازرة ايران لجماعة ما يسمى بحزب الله في لبنان.

وعلى مدى السنين اتسع ـ الى حد ما ـ نطاق الأهداف التي هاجمها الارهابيون بالمتفجرات وشملت السفارات وشركات الخطوط الجوية والمطارات ومكاتب الحجز والتذاكر والقطارات ومحطات السكك الحديدية والطرق والحافلات وخطوط الكهرباء والمحولات وصناديق البريد والارساليات والفنادق والمعابد ودور الصحف والصحفيين والدبلوماسيين ورجال الأعمال والشخصيات الهامة من العسكريين والمدنيين ورجال الدين. وأعظم ميزة لدى الارهابيين أن لديهم وسيظل

عدد لا حصر له من الأهداف وبامكانهم مهاجمة أي شيء في أي مكان وفي أي زمان، وهم علاوة على ذلك لا يهاجمون الأهداف المحمية أو المحروسة بحراسات مشددة، بل يبحثون عن الأهداف السهلة غير المعقدة، وإذا رأوا أن الأهداف جيدة الحماية فإنهم يلجأون الى أهداف أخرى أقل حماية، وغالباً ما تكون سريعة ومخفية في صور القاء القنابل أو زرع عبوات المتفجرات وتجهيز المركبات بما يسمى المركبات المفخخة والهجمات المسلحة على مقار الحكومة والمؤسسات الهامة، وخطف الطائرات والتهديد بتفجيرها وعمليات الاغتيال وخطف الأشخاص واحتجاز الرهائن والاعتصام في الأماكن الهامة والتهديد بتفجيرها إذا لم تحقق مطالبهم.

وتبقى بعض الأهداف الحيوية التي لم تدخل بعد في نطاق الحماقات الارهابية وربما شملتها في حدود ضئيلة جداً، فلم تتجه الأعمال الارهابية الى المفاعلات النووية ولم يمارس الارهابيون نشاطهم في البحر باستثناء حادث اختطاف الباخرة الايطالية «أكيلو لاورو» عام ١٩٨٥م، والهجوم بالقنابل الناسفة الذي وقع على السفينة السياحية اليونانية خلال شهر يوليو عام ١٩٨٨م، والذي أسفر عن مصرع أحد عشر قتيلا وثمانية وتسعين جريحاً من ركابها السياح[1]. مما يشير الى اتجاه

١ ـ جريدة الشرق الأوسط. العدد ٣٥١٥ وتاريخ ١٤٠٨/١١/٢٩هـ الموافق ١٣ يوليو ١٩٨٨م.

العمليات الارهابية نحو السفن السياحية أو التجارية في البحر، ولم يكتفوا بنشر افرازاتهم الاجرامية في الجو والارض بل امتد الى عرض البحر

وإذا نظرنا الى حوادث الارهاب خلال السنوات من عام ١٩٧٢م وهو العام الذي شهد أحداث ميونخ، حتى الآن فسنجد أن معدلات الارهاب قد ازدادت من حيث الحجم والكم وان مؤشر تصاعده يزداد حدة وضراوة. وقد كانت الزيادة في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات مأساوية، وقد يصبح العنف الارهابي في نهاية هذا العقد أكثر ضراوة وقوة، وهذا أمر ليس ببعيد إذا تفاقمت المشكلات وتعددت العوامل والمسببات ولم يتم التوصل الى حلول ترضى بها الأطراف المتصارعة وان يبذل المجتمع الدولي أقصى الجهود ليتجاوز الأطماع الذاتية والاعتراف بحقوق الأقليات وفتح باب الحوار الجاد من أجل سد الذرائع الهوجاء والضرب بقوة على يد المخالفين والخارجين على الشرعية ممن لا يستطيعون التكيف مع متطلبات العصر التقنية والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الحديثة والتطور الانمائي الذي تشهده الشعوب، وذلك بسن القوانين الرادعة تحت سقف اتفاق دولي تتنازل فيه الحكومات عن أهوائها.

وعلى هذا فإن نطاق الارهاب سوف يتعاظم، فمن التركيز على الممتلكات اتجه الى عمليات القتل الفردي أو

الجماعي وشن الهجمات على الأبرياء من الناس والمارة ومرتادي المحلات التجارية والأماكن العامة الذين لا يعتبرون أطرافاً أساسية في النزاع وهو في هذا الاتجاه بدأت المؤشرات تلوح في أفق الارهاب عن طريق أعمال العنف الكبيرة دون تمييز، وهي من سلاح الثمانينات عن طريق السيارات المفخخة والتي تفجر في شوارع المدن والقنابل التي تزرع في الطائرات والمطارات ومحطات السكك الحديدية وصالات الفنادق وكلها محسوبة بحسابات دقيقة لقتل أكثر عدد ممكن من الناس.

الدوافع الرئيسة للعمل الارهابي بالمتفجرات:

قد تختلف الأعمال الارهابية في تكتيكاتها التطبيقية باختلاف الوسائل المستخدمة فيها، الاَّ أنها لا تكاد تختلف في البواعث التي تجر اليها

إن الارهاب بمفهومه الحالي باستخدام المتفجرات وبأشكاله التدميرية الموجهة دائماً نحو ذات الانسان ومصالحه وانجازات الحياة البشرية وليد الصراعات الطبقية التي انتشرت في المجتمعات الصناعية، خاصة بعد الحرب العالية الثانية وما صاحبها من شعور الطبقات الدنيا بالطحن الاجتماعي مما ولد لديها الاحساس بالظلم والقهر

كما أن التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي طرأت على المجتمعات الصناعية أسقطت الكثير من أبناء

جيل ما بعد الثورة الصناعية في أتون الحيرة والقلق والتردد.

فقد تعلمت المرأة ونزلت الى ميدان العمل، وبخروجها تقوضت أركان الحياة الأسرية في مجتمع البيت الصغير وأتت بآثار انعكست انعكاساً سلبياً على واقع الحياة والأسرة والمجتمع، إذ أن المرأة التي هي عماد الحياة الأسرية تزعزع بخروجها الاستقرار الأسري الأمر الذي أدى الى تفكك الأسر والأسرة هي بمثابة الطوبة الأولى في البنيان وعليها يقوم بناء المجتمع الكبير، فإن تصدعت الطوبة الأولى وهي القاعدة فإن الشرخ سيكبر ويتهاوى البناء، وهذا ما وقع فعلا، فخروج المرأة للعمل استوجب استحداث تعاملات وقيم جديدة تناسبها، إذ أن التعاملات التقليدية القديمة التي توافق بقاء المرأة داخل أسرتها لم تناسب التحول الجديد من خروجها الى ميدان العمل الذي صادف تشجيعاً قوياً من قبل أنصار هذه الحركة غافلين ما قد تنطوي عليه من سلبيات انعكست آثارها على الأبناء، فالمرأة العاملة في المجتمع الصناعي تقوم بأعباء تزيد عما يضطلع به الرجل، ففي حين يعود الزوجان مرهقين بعد ساعات العمل اليومي حيث يخلد الرجل الى الراحة تواصل المرأة القيام بمهام بيتها ومسئولية تربية أولادها بدافع غريزتها، فإذا ما حصل تقصير أو أدنى احتكاك بين الزوجين أدى ذلك الى خلاف وحدث بسببه الانفصال المؤقت أو الانفصال النهائي بالطلاق مما يسبب ضعف الرقابة الأسرية على

الأبناء ومما يؤدي الى التفكك العائلي الذي يشكل المرحلة الأولى للتفكك الاجتماعي

فالطلاق وانفصال الزوجين المؤقت والخلافات المستمرة دون مراعاة مشاعر الأبناء تولد آثاراً سيئة في نفوس النشء تجعلهم فريسة سلهة للارتماء في أحضان البيئات الفاسدة وتتلقفهم أيادي العصابات الاجرامية المتاجرة بالعنف والأعمال الاجرامية. زد على ذلك حالات الشعور بالقهر الاجتماعي الذي ينمو من خلال سلسلة الأحداث والعوامل الفكرية والفلسفية الجانحة التي يتولد من جرائها خلق جيل يدور في حومة حلقات الصراع الطبقي المرير مشحوناً بمفاهيم منحرفة ويدين بالعداء لكثير من صور الحياة المختلفة في مجتمعه، وهكذا نجد سلسلة من العوامل المتراكمة تعاقبت على الأجيال الصاعدة في المجتمعات الصناعية فتولد في نفوسهم ميل شعوري بالتسلط وتشبعوا بالروح العدائية مما يدفع بهم الى تحقيق مطالبهم بأساليب عنيفة مختلفة.

أما في الجانب الدولي فإن الاحتلال العسكري وقهر الشعوب يخلقان أيضاً حالات من الشعور بالاضطهاد مما يولد في نفوس أبناء الوطن الواحد حب تخليص بلادهم من نير الظلم ومواجهته بأشكال عديدة من أعمال العنف للحصول على أبسط الحقوق الانسانية لضمان العيش بسلام وذلك عن

طريق انتهاج سبل العنف المختلفة.

من هذا الاستعراض القصير لكوامن أعمال العنف نستطيع أن نستخلص الدوافع الرئيسة لأعمال الارهاب في الآتي:

١ ـ الشعور الاجتماعي بالاضطهاد والظلم.

٢ ـ التشرد والتفكك الأسري وما يسببه من آثار نفسية على نفسيات الشباب تؤدي بهم الى الانحراف والسلوك غير السوي والتعبير عن ذلك بأساليب عنف مختلفة.

٣ ـ السيطرة الأجنبية على الشعوب.

٤ ـ الأيدلوجيات السياسية والعقائدية الناشئة عن صراعات اقتصادية وتنافسات مادية أدت الى تثبيت الذات المتسلطة.

أهداف الارهاب:

غالباً ما تستهدف العمليات الارهابية الوصول الى تحقيق مكاسب سياسية غير مشروعة وابتزاز مصالح أو فرض مفهوم غير متفق مع مصالح الجماعة، وتتمثل هذه الأهداف في الآتي:

١ ـ تعطيل الخدمات العامة الأساسية

٢ ـ الانتقام من الغير.

٣ ـ تخويف وابتزاز السلطات.

٤ ـ الدعاية لبواعث سياسية أو عقائدية.

٥ ـ اشاعة الفوضى وتقويض حالة الأمن وزعزعة طمأنينة السكان بالرعب.

٦ ـ تهديد السلطة واظهار عجزها أمام المواطن.

وهذه الأمور إذا نظرنا اليها بعين الفاحص سنجد أنها تندرج تحت ثلاث زوايا:

١ ـ الزاوية اللاأخلاقية: وتتمثل في الاعتداء على المواطن وحريته وممتلكاته (ونقول لا أخلاقي لأنه عمل لا تقر به الصفة الأخلاقية للجماعة التي يعيش فيها الفرد والتي اتفق الجميع عليها للمحافظة على المصالح المشتركة للمجتمع الواحد).

٢ ـ الزاوية النفسية (السيكولوجية): ميل لا شعوري لمنطق الأخذ بالقوة، ويتخذ صيغة لا تخضع للعقلانية وغالباً ما يتخذ صيغة جريمة القتل بنزعة نفسية غير مستقرة تهوى الدم وتحبذ استرهاب الآخرين بطرق شتى.

٣ ـ الزاوية السياسية: باستخدام القوة للاعتداء على مؤسسات الدولة والخروج على الشرعية لتحقيق أهداف تتعارض ومصطلحات القانون والمنفعة المشتركة للمجتمع بأسره والتأثير على القرار السياسي.

اضافة الى ذلك هناك التأثير الاعلامي بوسائله المختلفة والتي بدأت في السنوات الأخيرة تعرض بشيء من التشويق

والتزييف المنطقي، مستغلة أحدث ما توصلت اليه فنون الصناعة التمثيلية والدعائية حيث تعرض أعنف الجرائم على شاشات التلفزيون وعلى صفحات الجرائد والمجلات حيث يتأثر بها ذلك النفر ممن عانوا من عذاب الطفولة حتى أصبح القتل أمراً اعتيادياً لديهم، زد على ذلك أن شح الاحساس بالتراحم والتكالب الشديد على المادة أوجد حالة الصراع النفسي والطبقي بين شتات المجتمع الذين اتخذوا موقفاً متطرفاً تجاه حياة مجتمعهم حتى فترت صفات التعاطف والتراحم والاندماج المستقر في مجتمعاتهم مما دفعهم لحب الانتقام وضرب مصالح المجتمع في صميم ما يوجعه.

وأحياناً يشارك الاعلام في اضفاء صورة أسطورية على بعض الارهابيين ويصورهم أنهم أبطال على نحو يبهر القراء والرأي العام، ومثلما صور الاعلام في عقول الناس صورة الارهابي «كارولوس» الذي سيظل العلامة البارزة في العمليات الارهابية الدولية والذي يضفي على شخصيته كثيراً من الغموض بحيث يضرب ضربته الارهابية ثم يختفي عن أعين الشرطة ولا يكاد يبين الاَّ في مكان آخر لتسري التوقعات أن هناك ضربة أخرى سوف يصدع بها، كشخصية سوبرمان في الأفلام السينمائية وأنه بطل التكتيكات الارهابية، مما يشجع الجماعات الارهابية لاقتفاء أثره وتقليد أعماله

الفصل الثالث
المواد المتفجرة في العمل الارهابي

المبحـــث الأول
المتفجـــــرات

التمهيـد:

تعتبر المتفجرات بشتى صورها من أكثر أدوات الارهابيين انتشاراً خلال عصرنا الحاضر سواء كانت على شكلها الأساسي مزودة بوسيلة تفجير وتسمى «عبوة ناسفة» أو موضوعة داخل قوالب حديدية أو بلاستيكية وتسمى «قنبلة» أو كوسيلة حارقة تستهدف توسيع الآثار التدميرية واحداث حرائق شاملة وتوسيع نطاق القتل والتشويه من قارورة معبأة بالغاز والبنزين أو من مواد كيماوية حارقة وتسمى غالباً «كوكتيل المولوتوف» ومع أن عمل القنبلة أمر في غاية السهولة الاَّ أنها بالمقابل تشكل النقيض من ذلك بالنسبة لرجال الأمن من حيث معالجتها إذ يواجهون صعوبة عويصة في تحديد طبيعة تلك المواد المتفجرة واقتفاء أثرها.

والمتفجرات في عصرنا الحاضر من العناصر الهامة في

حياة الانسان إذ أنها سلاح ذو حدين فإن أحسن استخدامها وجرى توظيفها لأغراض البناء وتشييد حضارة الانسان المدنية والهندسية والعمرانية والانشائية فإنها مجدية الاستخدام وتعود بفوائد جمة ينعكس جدواها على حياته، وقد لا يخلو أي مشروع حضاري يسهم في تقدم حياة الانسان من استعمال المتفجرات والمواد الكيماوية التي تدخل في تكوينها من أجل تسهيل عمليات البناء ومشاريع التنمية وعمارة أرض الله وإن أسيىء استخدامها فهي أداة فتك وقتل وتدمير.

وتتسع رقعة استخدامات المتفجرات لتشمل العمليات الحربية بكافة أشكالها بدءاً من طلقات البنادق والمسدسات الى طلقات المدافع وقنابل الطائرات والصواريخ وغيرها.

ومع اندلاع موجة العنف وتعدد وسائل الارهاب أسيىء استخدام المتفجرات لأغراض ارهابية. حيث وجدوا فيها الأداة الأسهل والوسيلة المطاوعة لتحقيق أهدافهم حتى أصبحت القاسم المشترك الأعظم في كثير من أعمال العنف والتخريب بل وعنواناً لاعمال الارهاب والتهديد بها لدرجة عالية من الخوف والفزع إذ يستطيع الارهابي أن يخترق الحواجز الأمنية ويزرع قنبلة موقوتة يمكن أن تكون مصدر تهديد وتخويف وان انفجرت كانت مصدر هدم وتدمير.

فالقنبلة تضرب بقوة دون سابق انذار تقتل وتشوه

ضحاياها وتدمر الممتلكات دون تمييز مسببة خسائر فادحة وفواجع كبيرة وينتج عنها آثار سيئة موجهة ضد مصالح الانسان ومقومات حياته.

حتى أصبحت العمليات الارهابية لا تميز بين الصح والخطأ وتركزت المفاهيم الارهابية على توجيه الضربة في اتجاهات مختلفة دون مراعاة لحق الانسان في العيش، فالقتل شعارهم والفتك همهم والتدمير مقصدهم والمتفجرات سلاحهم إذ انها من أشهر وسائل الارهاب فتكاً وتدميراً. إذن ما هي المتفجرات؟؟؟

المتفجـــــرات

تمهيد:

تتألف المتفجرات من عناصر كيماوية غير ثابتة التركيب (مختلطة أو مركبة) تتفاعل كيماوياً وبشكل سريع للغاية عند تعرضها لمؤثرات خارجية كالحرارة أو الاحتكاك أو الصدمة، فتتحول الى غازات كثيفة وضغط مصحوب بحرارة عالية يؤدي الى تحطيم ما حولها وبذلك فإننا نستطيع أن نعرفها بأنها:

التعريـــف:

هي مواد كيماوية (مركبة أو مختلطة) تتأثر بالحرارة أو

الصدمة أو الاحتكاك يتسبب في احداث خلل في استقرار جزئياتها (تفاعل كيميائي) فتتحول الى كميات هائلة من الغازات والضغط والحرارة العالية محدثة قوة تدميرية عارمة.

وقد ظهر الارهاب الدولي الى حيز الوجود رغم الجهود الحكومية المبذولة لمكافحته ولا تزال المتفجرات تمثل النسبة الكبرى في تعاظم خطورته في الوقت الحاضر بل واتسمت بأشكال عديدة من التكتيكات الهجومية التي يستخدمها الارهابيون خارج نطاق الحرب التقليدية. تحت مظلة العنف كنتيجة للظروف السياسية التي كانت سائدة بعد الحرب العالمية الثانية وحروب التحرير ومقاومة الاحتلال مثل ما أصاب الفلسطينيين من احباط بعد الحرب العربية الاسرائيلية في (١٩٦٧) وفشل حرب العصابات في أمريكا اللاتينية في تحقيق ما حققته ثورة كاسترو في كوبا وزيادة الاهتمام بالنضال في المدن الذي أدى الى الزيادة المستمرة في التكتيكات الارهابية، وكذا حرب فيتنام التي صدمت جيلا من الشباب في أمريكا وغرب أوروبا واليابان وصاروا يحتجون في الشوارع مما نتج عنه وجود قلة على حافة التطرف يعبرون عن احتجاجهم بالقنابل المتفجرة والبنادق.

لكن الارهاب بالمتفجرات لم يقف عند هذا الحد من التعبير فقد تفاقم الوضع من الاهتمام بالقضايا الروتينية

كخلاف سياسي أو ممارسة ضغوط معينة الى قضايا جديدة يهدد بها أهدافاً حيوية ويعبر بها عن نوايا مغرضة تمثلها مجموعة متباينة (الارهابيون الأرمن ـ الارهابيون السيخ والمجموعات ذات القضايا المتنوعة) مثل معارضي انتشار الطاقة النووية وحالات الاجهاض والتلوث البيئي ومعارضي تشريح الحيوانات، ويبدو أن القضايا تتنوع لتشكل سلسلة من الأغراض الارهابية.

ولقد ساعدت التقنية الحديثة في تطور العمليات الارهابية وأصبحت الأسلحة والمتفجرات في متناول اليد ومتوفرة لمن لديه المال ويرغب في شرائها بل وتعدى الأمر ذلك الى بساطة صنع قنبلة متفجرة بواسطة ارهابيين متعلمين.

المبحث الثاني
أنواع المتفجرات

أولا: تصنف المتفجرات من الناحية الفنية الى صنفين رئيسيين:

١ ـ متفجرات شديدة القدرة ومرتفعة الحساسية.

٢ ـ متفجرات بطيئة وقليلة الحساسية.

ثانياً: وتصنف من حيث الاستعمال فتنقسم الى:

١ ـ متفجرات تجارية.

٢ ـ متفجرات حربية .

ثالثاً : وتصنف من حيث الحالة الى ثلاثة أنواع :

١ ـ متفجرات غازية .

٢ ـ متفجرات سائلة .

٣ ـ متفجرات صلبة .

رابعاً : وهناك ما يسمى بالمتفجرات المرتجلة (المصنعة محلياً Homemade) وهي لها نفس الخصائص والتركيب الكيميائي

ولقد أصبح هذا النوع من القنابل في وقتنا الحاضر من أكثر التكتيكات الارهابية اتساعاً والعبوات المتفجرة هي أكثر أدوات الارهابيين انتشاراً سواء كانت متفجرات مصنعة في المصانع المتخصصة أو مصنعة بطرق عشوائية من مواد كيميائية متفاعلة تنتج بواسطة الاشخاص ذوي النشاطات الاجرامية توضع بأساليب عادية ومألوفة كوضعها في مواسير حديدية أو صناديق كرتونية أو علب بلاستيكية لتمويه الناس وصرف الانتباه عنها . ويمكن أن نطلق عليها قنبلة لأحداث تفجير تدميري في محيط دائرتها أو كوسيلة حارقة لتوسيع آثارها واحداث حرائق على نطاق واسع .

الخصائص الفنية للمتفجرات (المفرقعات) :

للمواد المتفجرة خصائص تتميز بها عن غيرها من المواد الملتهبة الأخرى ولعل أهم خاصية لها هو أن احتراقها يحدث

بسرعة كبيرة فحينما يحدث انفجار مادة متفجرة داخل حيز ضيق فإن هذه العملية ينتج عنها طاقة هائلة خلال وقت قصير جداً وذلك للسرعة الهائلة في الاشتعال على عكس اشتعال المواد المشتعلة الأخرى وذلك لأنها تختزن طاقة هائلة بداخلها مما يجعلها تحترق بسرعة مرتفعة للغاية أكثر بكثير عن سرعة احتراق المواد الأخرى المشتعلة. وهنا يكمن مفهوم الفرقعة أو الانفجار ويميز المتفجرات عن غيرها من المواد القابلة للاشتعال.

إذ إن أهم الشروط لاعتبار المادة متفجرة هي تلك السرعة الهائلة التي يحدث عندها الاحتراق السريع (الانفجار) وهي سرعة لحظية لا تكاد تدرك بالحسابات العادية. ويعبر عن تلك السرعة بسرعة الانفجار.

وتختلف المتفجرات بمكوناتها مجتمعة عن المواد المكونة لها منفردة من حيث التمدد الكبير للغازات الذي يصاحب عملية الانفجار حيث تصل درجة حرارة هذه الغازات من ٢٥٠٠ ـ ٤٠٠٠م ينتج عنها ضغوط مرتفعة تصل الى ١٠٠٠٠ ضغط جوي (كجم/سم٢) أو ١٤٠٠,٠٠٠ رطل/بوصة مربعة ويحدث كل ذلك خلال مدة قصيرة جداً تقل عن جزء من ألف من الثانية[1].

---

١ ـ جاري. ب. هيميفيل. عمليات النسف. الناشر ماجرو هيل للكتب. نيويورك ١٩٨١م.

ومن خصائص المتفجرات تحولها الى كميات هائلة من الغازات ذات قوةتأثير تدميري عال وهذا التحول يصاحبه حرارة عالية وضوء لهبي شديد خاطف بشكل كروي في الفضاء مع صوت دوي انفجاري قوي وتطاير شظايا في جميع الاتجاهات.

هذه هي أهم الخصائص التي تختص بها عملية الانفجار وبدونها تعتبر العملية مجرد اشتعال عادي ولا تندرج تحت مفهوم الانفجار حتى وان كانت المادة المستخدمة احدى مكونات المادة المتفجرة نفسها.

ومن الجدير بالذكر أن عملية الاحتراق تخضع حسب مفهوم نظرية الاشتعال لثلاثة عناصر رئيسة. مادة ـ حرارة ـ أكسجين. فإن احتراق المواد المتفجرة (انفجارها) يخضع لهذا المفهوم لكنه لا يحتاج الى عنصر الاكسجين وذلك لأن الاكسجين داخل في مكوناتها الأساسية فهي بذلك ليست بحاجة له من الهواء الطلق لتستمد منه الأكسجين لاتمام عملية الاشتعال وذلك لأن المواد المكونة للمتفجرات تحتوي على عنصر الأكسجين الذي يساعد على سرعة اشتعالها وتحولها الى طاقة غازية لا تلبث أن تنفجر عند اصطدامها بمؤثرات التفجير (حرارة ـ صدمة ـ طرق ـ احتكاك).

تنويه توضيحي:

ما هو الفرق بين درجة الحساسية الشديدة والقوة

الانفجارية الشديدة؟ من تفاصيل الشرح السابق يتضح أن درجة حساسية المواد المتفجرة تختلف من صنف لآخر دون أن تتأثر القوة الانفجارية. فالمتفجرات البطيئة الحساسية هي في نفس الوقت لها قدرة تدميرية شديدة كما في المتفجرات العالية الحساسية وإن درجة حساسية المتفجرات لا دخل لها في قدرتها التدميرية، فالمتفجرات البطيئة الحساسية أو الشديدة الحساسية لها قوة تدميرية محطمة لا تتأثر بارتفاع الحساسية أو انخفاضها، والأمر يتعلق فقط بدرجة سرعة تجاوبها مع المؤثر الحراري.

السرعة الانفجارية والتأثير التدميري (الانفجاري):

تحدثنا في موضع سابق أن من أهم خصائص المتفجرات التي تتميز بها عن غيرها من المواد الملتهبة سرعة الاشتعال الهائلة محدثة موجة انفجارية تسري في المكان الذي تنفجر فيه وهذا ما يعبر عنه بسرعة الموجة الانفجارية الناتجة عن انفجار العبوة أي أنها تعني المسافة التي تقطعها الموجة خلال فترة زمنية محددة تقدر بأقل وحدة زمنية وهي الثانية، فيقال أن السرعة الانفجارية للمادة «ع» كذا متر في الثانية وليكن الديناميت مثلا فنعبر عن سرعته الانفجارية بـ ٣٠٠٠ متر في الثانية أي المسافة التي تقطعها الموجة في الثانية الواحدة.

أما التأثير الانفجاري فهو يعني مقدار القوة التي تحدثها

كمية معينة من المتفجرات على المتر المكعب، فيقال مثلا أن القوة التأثيرية لواحد كيلو جرام من الديناميت في مكان الانفجار تساوي ٥م٣ أي أن الواحد كيلو جرام من الديناميت يحدث أثراً تدميرياً في نطاق ٥م٣[١].

كيف يحدث الانفجار عملياً (كيف تحدث عملية الانفجار):

الانفجار أو الفرقعة التي تحدثها المتفجرات هي لا تعدو كونها عملية احتراق عادية حيث تمر بنفس مراحل الاحتراق التي تمر بها المواد المشتعلة الأخرى (خشب ـ ورق وغيرهما) إذ أن أي احتراق لابد له أن يكون ضمن مثلث الاحتراق حسب نظرية الاشتعال الثلاثية التي تتألف من ثلاثة أضلاع (المادة + الحرارة اللازمة + الاكسجين) وبوجود العناصر الثلاثة يتولد الاحتراق.

وبموجب هذا التنويه لمثلث الاحتراق تتم كافة عمليات الحرائق والاشتعال بما في ذلك الانفجار والفرق بين المواد المشتعلة والمواد المتفجرة يكمن في درجة الحرارة اللازمة لاشعال المادة وهي ما تسمى بنقطة الاشتعال Flash Point فكل مادة لها نقطة اشتعال تختلف عن الأخرى. فبعض المواد نقطة اشتعالها عالية كبيرة كالمواد المشتعلة (خشب ـ ورق ـ ديزل) والبعض

١ ـ جاري. ب. هيميفيل. عمليات التفجير ودليل العمل في مجال التفجير. العقيد عبدالله حماد النزاوي وفاروق محمد الجيزاوي.

الآخر نقطة اشتعالها منخفضة (بنزين ـ غاز) والبعض الآخر نقطة اشتعالها أضعف فتحترق بسرعة لحظية خاطفة لا تكاد تدرك بالادراك العادي للانسان كالمواد ذات الخاصية الانفجارية.

إذن الفرق في عملية الاحتراق. إن هناك مواد ليس لها خاصية انفجارية ومواد لها خاصية انفجارية. أي أن المتفجرات تحترق بصورة أسرع بكثير جداً من المواد المشتعلة الأخرى. فعندما تتعرض المواد المتفجرة للهب أو اشعال أو صدمة أو احتكاك فإنها سرعان ما تستجيب لها (لأن نقطة اشتعالها منخفضة جداً) وهذا ما يجعلها سريعة الانفجار حيث يتخلخل توازن تلك المواد وتخرج جزئياتها من الحالة المستقرة الى حالة غير مستقرة.

تأثير الانفجارات:

عندما يتم تفجير عبوة ناسفة تتم عملية التحول السريع الى كمية من الغازات المتمددة وينتج عنها ثلاثة تأثيرات رئيسة يمكنها أن تخلف وراءها دماراً كبيراً وهذه التأثيرات الرئيسة هي:

ـ النسف والتدمير.

ـ الحرارة العالية.

ـ تطاير الشظايا.

١ ـ أما من حيث النسف والتدمير الذي يصاحب أي انفجار فهو يحدث نتيجة تمدد الغازات بسرعة كبيرة ويتولد عنها ضغوط هائلة نتيجة تراكم الغازات المتمددة خلال جزء من الثانية محدثة الموجة الانفجارية التي تسبب التدمير فيما حولها.

٢ ـ الحرارة العالية: إن التأثير الحراري الناتج عن الانفجار يعتمد الى حد كبير على طبيعة ونوع وشكل وحجم المادة المتفجرة فالمتفجرات سريعة التحول تنتج درجة حرارة أكبر بكثير من تلك التي تنتجها المتفجرات بطيئة التحول. مما قد يؤدي الى حدوث حريق في المواد القابلة للاشتعال الموجودة بالمكان.

٣ ـ الشظايا: عندما يحدث الانفجار وتتمدد الغازات داخل جسم القنبلة فإن حجم تلك الغازات يزداد بصورة أكبر من حجم الجسم فلا يقوى على تحملها فيتمزق الى قطع صغيرة تتناثر هنا وهناك في اتجاهات مختلفة تصيب أي شيء في طريقها. وإذا كان الجسم مقسماً من الخارج بتجاويف فإن الشظايا الناتجة عنه يكون وقعها أكثر على الأفراد مما يسبب لها تهيجاً انفجارياً فتنطلق بعنفوان هائل مشكلة غازات كثيفة تتجمع بغزارة في مكان وجودها ذات تمدد عال مما يجعلها تنفلت بقوة شديدة ويترتب على انطلاقها أن

تصطدم اصطداماً مفاجئاً بالهواء الجوي، وهذا الاصطدام المفاجيء بين الهواء الجوي الساكن والموجة الانفجارية ذات السرعة والحرارة العاليتين ينشأ عن عملية امتصاص لكمية الهواء في محيط الدائرة الحرارية فيزيد من حملها فيكسبها قوة وتصبح أكثر عنفاً وضراوة وتشكل سحابة لهبية مائلة الى الصفرة على شكل كرة في جو المكان بتأثير داخلي فيتهشم كل ما يُوجد بداخله وهذا ما يسمى بالموجة الانفجارية السالبة ثم تنفجر (تتفرقع) الى خارج محيطها وهذا ما يسمى بالموجة الانفجارية الموجهة مصحوبة بصوت عال وتحطيم كل ما يقع في دائرتها.

علماً بأن الوقت الزمني لهاتين العمليتين لا يستغرق وقتاً يمكن ادراكه بالحس العادي فهي تتم في وقت قصير جداً يساوي جزءاً من الثانية ويجري التقدير الزمني لها على حسب سرعة تفاعل العناصر الكيماوية المكونة للمادة المتفجرة، فكلما كانت هذه العناصر عالية الحساسية كانت عملية الانفجار أسرع.

ومما تقدم شرحه نستطيع أن نستخلص التعريف التالي للانفجار

التعريـــف:

يمكن تعريف الانفجار (التفجير) بأنه عملية الانطلاق

السريع والمفاجىء للغازات مصحوبة بضغط عال ودرجة حرارة مرتفعة تسبب رجة عنيفة وصوتاً قوياً وهي من أهم خصائص الانفجار كما أسلفنا.

أنواع الانفجارات:

تحدث الانفجارات بثلاثة أنواع وكل واحد له تكتيكه الخاص في احداث عملية الانفجار بتوليد الشعلة المفجرة للعبوة الناسفة فهناك الانفجار الميكانيكي والانفجار الكيماوي، والانفجار النووي.

١ ـ الانفجار الميكانيكي:

وهو ما يحدث طبيعياً دون أن يتدخل عامل آخر في حدوثه عن طريق التكوين التدريجي للضغط كما يحصل عادة لقدر الطبخ حيث يتولد البخار الذي هو شكل من أشكال الغازات بفعل الحرارة. فإذا لم يتم تزويد القدر بصمام أمان يفتح تلقائياً لتخفيف حدة الضغط داخله فإن تراكم البخار سوف يصل الى نقطة لا يستطيع القدر تحملها ويتزايد ضغطه فتنطلق الأبخرة خارجه بقوة اندفاع انفجارية مصحوبة بحرارة وصوت مدو

٢ ـ الانفجار الكيماوي:

ويحدث هذا الانفجار بفعل تفاعل العناصر الكيماوية

للمتفجرات حيث يتم تفاعل بين ذرات تلك العناصر ينشأن عنه غازات تكتسب حجماً كثيفاً نتيجة للاحتراق السريع اللحظي الذي تتعرض له هذه العناصر في وقت زمني قصير يقدر بجزء من الثانية ويتولد عنها غازات هائلة وحرارة عالية تصاحبها رجة عنيفة وصوت عالٍ (الانفجار).

٣ ـ الانفجار النووي:

يحدث الانفجار النووي (الاشعاعي) بطريقتي الانشطار (انطلاق نواة الذرات) أو الاندماج (اندماج نواة الذرات مع بعضها) فعندما يحدث الانشطار أو الاندماج تتحرر طاقة هائلة وحرارة عالية وغازات كثيفة محدثة ضغوطاً مرتفعة يتولد عنها صدمة عارمة وطاقة كبيرة (الانفجار).

إن الانفجارات النووية (الاشعاعية) تخلف وراءها طاقة غازية كبيرة تولد انفجاراً عارماً بأقل كمية وان قوتها الانفجارية وتأثيرها الانفجاري يفوق بكثير قوة وتأثير المواد المتفجرة.

إن القنابل النووية التي القيت على اليابان في الحرب العالمية الثانية كانت لا تزيد على ٢,٢ رطل بالتقريب الاَّ أن قوتها الانفجارية قدرت بحوالي ٤٠ مليون رطل من مادة تي. أن. تي. أي ما يساوي ٢٠,٠٠٠ طن تقريباً. ومن هنا يتضح الفرق الهائل في توليد الطاقة الانفجارية ونطاق تأثيرها

«وهذا خارج عن نطاق بحثنا».

التقدم العلمي لصناعة المتفجرات وأثره على الارهاب:

كان البارود الأسود أول مادة متفجرة ظهرت على وجه الأرض ولا أحد يعرف على وجه التحديد من أول من مزج المواد الكيماوية التي يتكون منها البارود الأسود، وهناك من يقول أن العرب هم أول من استخدم البارود الأسود[1] وآخرون يقولون أن أهل الصين هم أوائل من استخدموه في الألعاب النارية

ومن الاستعمالات الأولى للبارود استخدامه كسلاح ومن المؤسف أنه استخدم كوسيلة للدمار في حالات الحروب وأصبح بالامكان اصابة أهداف العدو من أبعاد أكبر مما تصلها السهام مما قلل عملية التحام المتحاربين وتشابكهم.

وأصبح بامكان المدافع قذف القذائف الصلبة المليئة بالبارود لتحطم حصون المدن وقلاعها وهكذا تغيرت مفاهيم الحروب لا في استراتيجية المعارك فحسب بل في الاستعداد للحرب حيث رأت كل دولة أن عليها اقامة المشاريع الصناعية لتوفير البارود والأسلحة التي تستخدم فيها.

---

١ ـ كتاب النسف. الطبعة السادسة عشرة اعداد قسم تطوير المبيعات بادارة انتاج المتفجرات. شركة أي. آي. دوبونت دي. نيمورز ويلمنجتون ديلاور. الولايات المتحدة الأمريكية. ١٩٨٠م.

وتبعاً لذلك ظهرت البنادق وانتشر اقتناؤها بين عامة الناس كسلاح شخصي يتسلح به الانسان ضد عدوان الحيوانات وكوسيلة للصيد وعندما بدأت البنادق تجد طريقها الى أيدي العامة بدأ الأفراد يشعرون بمزيد من المساواة والمطمأنينة بين بعضهم البعض.

الاَّ أن البارود الأسود لم يقتصر في استخداماته على الأسلحة والحروب فقد وجد فيه الانسان القوة الكافية لتحطيم العوائق الطبيعية التي تعترض طريق رفاهيته ورغد عيشه فقد أصبحت له وظيفة جديدة فهو متفجر صناعي يقوم بدور هام في أعمال المناجم والتنقيب عن الخامات كما استخدم في تكسير الصخور للحصول على الأحجار التي تستخدم في البناء وظل البارود الأسود يخدم البشرية فترة من الزمن حتى تفتحت آفاق جديدة حيث نجح العلماء في تطوير المواد المتفجرة والحصول على متفجرات أكثر فعالية وأشد قوة.

حيث توصل العالم السويدي الفرد نوبل (١٨٦٦م) الى اختراع الديناميت.

ووفق تطور الأحداث وتقدم الأزمان واندلاع الحروب بات الاعتماد على المتفجرات من أهم الركائز الأساسية التي يحرص على احتوائها والاهتمام بها والانفاق عليها، وتطورت تبعاً لذلك الأسلحة الحربية وظلت المتفجرات ولازالت هي

الوسيلة الفعالة التي يعتمد عليها في الصناعات الحربية الحديثة. ومع تصارع الاهتمامات وتشابك المصالح وقيام التكتلات السياسية بأيدلوجيات مختلفة تفاقمت مشاكل الناس وظهرت على سطح الحياة الاجتماعية مفاهيم وصور اقتصادية، وسياسية متباينة انعكست بحالات سخط على الأوضاع السائدة وأدت الى ظهور قيادات اجتماعية تطالب بالاصلاح وتغيير وجه الحياة وسخطت الطبقات الفقيرة على الفئات الغنية وتداخلت المفاهيم مما كون ثورة عارمة بين طبقات الشباب خاصة بعد الحرب العالمية الثانية حتى أصبحت السلطات تعتبر العدو اللدود للجماعات المتطرفة مطالبة بتغيير وجه الحياة الدستورية والسلطات الشرعية متمثلة في صور عديدة من أنشطة العنف السياسي.

الأمر الذي أدى بها الى الانحراف عن جادة الطريق وشرعت تعبر عن سخطها بالعنف ووسائل القوة غير المشروعة وهي بذلك تشن حرباً غير تقليدية على الأوضاع، وكان أهم ما استعانت به في التعبير عن آرائها أن استخدمت القنابل والعبوات المتفجرة.

وهكذا نجد كيف أن الارهاب يترعرع في أحضان العلم وأن التقدم العلمي في صناعة المتفجرات يساعد الارهابيين ويفتح لهم الطريق للتمادي في عملياتهم الارهابية ضد الأبرياء

وضد الأهداف الحيوية القومية التي قد نجد صعوبة في ايجاد مثلها في فترة قصيرة بالاضافة الى الخسائر الانتاجية وما ينتج عن توقفها من أضرار مادية

ويبدو أن الحروب كانت باعثاً قوياً على تشجيع البحث العلمي من ناحية وتطبيقه على وسائل الحرب وأساليبها واستخدام المتفجرات فيها.

وقد استفاد الارهابيون من هذا التطور وطوعوه لارادتهم وأهدافهم وزيادة قدرتهم في صنع المتفجرات التي يعمدون لصناعتها من المواد المتاحة والمتوفرة في متناول أيديهم وملاءمتها لتحقيق مقاصدهم.

الأسلوب الاجرامي لعمليات التخريب بالقنابل:

إن طريقة العمل التخريبي باستخدام العبوات الناسفة والقنابل المختلفة التي يلجأ اليها الارهابيون عادة ما تكون دقيقة ومحددة، لتنفيذ مخططاتهم الارهابية، فالمحل المستهدف تفجيره لا يتم اختياره عشوائياً، ولذلك فإن الأسلوب الارهابي لمستخدمي القنابل المتفجرة يتمثل عادة في الأمور التالية:

١ ـ اختيار الهدف بدقة.

٢ ـ مراقبة الهدف لتحديد أين وكيف ومتى يتم وضع القنبلة

٣ ـ اختيار نوعية العبوة ووسيلة التفجير وطرق تشغيلها.

إن تحقيق هـذه العناصر يتـطلب نشاطـاً غـير عـادي من مستخدمي القنابل للقيام بعمليـات استطلاع مكثفـة والحصول على معلومات وافية لكل مـا يتعلق بالمكـان وان أمكن الحصول على خرائط ورسوم كروكية لمعرفة نوعية بنائه وتجهيزاته التي على أساسها يتمكن المخرب من تحديـد نوعيـة المتفجرات التي يمكن أن تؤثر فيه.

الى جـانب المعلومات عن مـرتادي المكـان وإذا مـا كـان منشأة صناعية أو مؤسسات حيوية فـإن الوضـع يتطلب معـرفة كثـافة المتـواجـدين وأوقـات تـواجـد أكـبر عـدد منهم ونـوعيـة المتواجدين في الأوقات المختلفة واجراء الدراسات على المحال الحيـوية ومنـاطق الانتاج كـما تشمل الـدراسة طـرق الـدخـول والخروج ووسائل التمويه ومعرفـة الوسـائل الأمنيـة واجراءات الحماية المتبعة فيه ومعرفة مدى فعاليتها وكفاءتهـا لعمل الخـطط اللازمة لكيفية اختراقها اختراقـاً لا يثير الشبهـة لدى المسئـولين عنها. وأساليب الدخول وانتهاج الحيل في سبيل تحقيق الغرض وبـالتالي تحـديد المكـان والـوقت المنـاسبـين لادخـال العبـوات المتفجرة وزرعها في المكـان المستهدف من أجـل تحقيق الغرض واحداث التدمـير أو القتل الجمـاعي وغالبـاً ما يشتـرك في هذا العمل أكثر من شخص إذ يقسم العمل الى المراحل الآتية:

١ ـ مرحلة الاعداد.

٢ ـ مرحلة الاستطلاع.

٣ ـ مرحلة التنفيذ.

وعنـد التنفيذ يـوزع العمل كـأن يقـوم شخص بتجهيـز القنبلة داخل المكان بينما يقوم آخر بأعمال المراقبة وتأمين المكان لحين فراغ الأول من تجهيـز القنبلة ووضعها في مـوضع التهيـوء للانفجار.

الفصـــل الرابع
طرق مواجهة أخطار القنابل والعبـوات المتفجرة ووسائل مكافحتها

طرق المواجهة :

إن المتتبع لأشكال وأنماط العمليات الارهابية بـاستعمال المتفجرات سيجد أن هنـاك أساليب مختلفـة في تركيب القنـابل ووسائل الخداع التي يلجأ اليها الارهابيون والتي تتطلب مهـارة وخبرة في استخدامها.

لذلك فإن الأسلوب الاجرامي في وضـع القنبلة وتحديـد زمن انفجـارها يعتمـد عـلى الحيـل التي يتبعهـا المخـربـون ممـا يصعب التكهن بها وتحديد نوعيتها ومعرفة طريقة انفجارها.

إن زرع قنبلة أو التهـديـد بـوجـودهـا أمـر يثـير الخـوف ويحدث ارباكـاً غير عـادي بين الجمهـور مما يثـير الفزع ويتسـع المجال لاضطرابات تخلق حالة غير مستقرة بينهم فيما يتعلق بـرد الفعل لديهم ممـا قد يعيق بعض الشيء أداء مهمـة رجال الأمن للتعـامل مـع الوضـع المشتبه فيـه، من أجل ذلـك فـإن هنـاك اجراءات يجب اتخاذها من قبل السلطات المختصة للسيطرة على المـوقف والعمل بهـا لكي يتم معـالجـة المـوقف تـوفيـراً للوقت

وتقليلا لحجم الخسائر التي قد تنجم عن الانفجار وتتمثل هذه الاجراءات فيما يلي[1]

أ ـ الاستجابة الأولية :

إن من أولويات مواجهة الموقف هو ما يسمى بالاستجابة الأولية والتي يتوقف عليها سير عمليات التخلص من المتفجرات أو التهديد بها والتي تتمثل في التحليل الابتدائي للبلاغ بوقوع حالة خطر ومدى الاستعدادات السريعة لاستخلاص أقصى ما يمكن من المعلومات عن الموقف من المبلغ، إذ إن بعض البلاغات بوجود عبوة في مكان ما قد لا تكون صحيحة والقصد من ذلك جس النبض لقياس مدى استعداد رجال الأمن في مواجهة حالات الارهاب بالمتفجرات والتي على أساسها يضعون خططهم أو مراجعتها بعد ذلك، وعلى هذا فإن دور الجهات الأمنية مع مثل هذه الحوادث دور هام في التحقق النسبي من مصداقية البلاغ، وعلى أي حال سواء كان البلاغ صادقاً أم كاذباً فانه يجب حمله على الصدق، فالأمر لا يحتمل التباطوء أو الاهمال.

---

١ ـ نبيل عبدالعزيز. دور رجال الأمن الصناعي في حماية المنشآت. الجامعة الأمريكية. القاهرة: ١٩٨٥م. وكذلك النظر في بحث للعميد نبيل عبدالعزيز التخطيط لمواجهة أخطار التهديد بالقنابل. المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض: ١٤٠٧/١٤٠٨هـ.

ب ـ سرعة الانتقال الى مكان التهديد:

إذا كانت سرعة الانتقال الى مكان الحوادث العادية من المتطلبات الأساسية لاحتوائها، فإن الانتقال الى أماكن وجود متفجرات في غاية الحساسية، ويتطلب أقصى درجة من السرعة خاصة إذا كانت تلك الأماكن أهدافاً حيوية ويتواجد بها مجموعات من الناس.

جـ ـ الاخـــلاء:

إن عملية اتخاذ قرار بالاخلاء في حالة التهديد بالحوادث أو عدم الاخلاء هو من أخطر القرارات التي يجب اتخاذها بسرعة لأن التردد في اتخاذ قرار الاخلاء من عدمه أمر في غاية الأهمية، ويرجع ذلك الى عوامل كثيرة تعترض اتخاذ هذا القرار السريع خاصة إذا كان الموقع يضم مجموعة كبيرة من الناس وفي مواقع مختلفة منه كالفنادق ذات المباني المتعددة أو المنشآت الصناعية التي يتواجد فيها كثير من العاملين وما قد يصاحب عملية الاخلاء من فوضى وحالات فزع، وما قد تخلفه من اصابات وتدافع المتواجدين نتيجة للفزع الذي يعتريهم مما قد يحتاج الى وقت كبير، ولذلك فإن القرار المناسب بالاخلاء أو عدمه يتوقف الى حد بعيد على ثلاثة عوامل:

١ ـ طبيعة التهديد:

أي هل يمكن أن يكون ذلك حقيقة أم لا؟ لكي يكون

حقيقة يجب أن يتوفر فيه عنصران :

١ ـ تحديد مكان الخطر.

٢ ـ تحديد الزمن المحتمل لوقوعه

فإذا كان المكان عاماً وغير محدد بموضع معين فهذا أمر يحتمل عدم الدقة وربما لا يكون مناسباً اتخاذ قرار الاخلاء فيه لأن عمليات الاخلاء سوف تشمل عامة المحلات المشابهة، وفي هذا صعوبة كبيرة الى جانب ما يحدث من ذعر وفزع بين المتواجدين.

وكذلك تحديد عنصر الزمن لمعرفة ما إذا كان الوقت يغطي عمليات الاخلاء من عدمه

٢ ـ طبيعة العمل في مكان التهديد :

يتوقف اتخاذ قرار الاخلاء على معرفة الأعمال التي تمارس في الموقع، فالمنشآت الكبيرة تختلف عن الصغيرة ومنشآت تكرير البترول أو ذات الطبيعة الكيماوية تختلف عن غيرها التي تزاول أعمالا أقل خطورة، وأهمية الأماكن تختلف في أهميتها الحيوية والاقتصادية وهذه أيضاً تؤثر بعض الشيء على سرعة اتخاذ القرار في الاخلاء من عدمه.

٣ ـ الزمن المتاح :

إن التهديد بوجود خطر في مدة زمنية معينة حددها

مصدر التهديد قد لا تكفي للقيام بعمليات الاخلاء، وعلى هذا فإن دراسة الوضع واتخاذ القرار السريع في غاية الدقة والأهمية.

وسائل مكافحة الارهاب بالمتفجرات

تقوم سياسة مكافحة الارهاب على ركيزة أساسية هي:

الاحتياطات الأمنية الوقائية:

١ ـ إن أولى التحوطات الضرورية ضد الأعمال الارهابية تكمن في تتبع المصدر الفعلي له وأسباب نشوئه والبحث الجاد عن الذين يخططون لأعمال العنف وتقصي المعلومات عنهم (ويتطلب هذا تعاوناً دولياً من أجل القضاء على أسبابها واجهاضها قبل وقوعها.

٢ ـ تعزيز الحراسات للمنشآت الحيوية والمؤسسات الانتاجية:

إن تدعيم تلك المرافق بالحراسة اللازمة الفعالة أمر في غاية الأهمية حتى لا تكون أهدافاً سهلة للعمليات الارهابية، ويغطي ذلك اجراءات الرقابة والتحكم في عمليات الدخول اليها.

٣ ـ استخدام الوسائل التقنية الحديثة.

٤ ـ اعداد الخطط اللازمة لمواجهة حالات التهديد بالقنابل

وحماية المنشآت من أخطارها والتنبؤ المسبق بحجم أضرارها وطرق معالجتها.

- مركز تلقي البلاغات:

يتولى المركز مسئولية تلقي البلاغات عن حوادث المتفجرات أو التهديد بها بوسائل التبليغ المختلفة تلفونية أو خطية أو شخصية (وهي ما يعبر عنها بالاستجابة الأولية لبداية عمليات التعامل مع المتفجرات).

ومما تجدر الاشارة اليه أن أعمال العنف بالمتفجرات تتشكل بأوضاع مختلفة حيث يعمد الارهابي لاخفائها قدر المستطاع وتتنوع على حسب الابلاغ عنها الى سبعة أوضاع، هي:

١ - حوادث متفجرات وضعت في أماكن معينة وانفجرت وسبقها انذار أو تهديد.

٢ - حوادث متفجرات انفجرت ولم يسبقها انذار أو تهديد.

٣ - حوادث متفجرات هناك ظواهر لوجودها ويتوقع أن تنفجر

٤ - حوادث متفجرات يشتبه بوجودها ولم يكن هناك ظواهر تدل عليها.

٥ - حوادث متفجرات يشتبه بوجودها في مكان معين وهناك ظواهر تشير اليها.

٦ ـ حالات تهديد عن توقع خطر في أماكن معلومة
٧ ـ حالات تهديد بوجود عبوات ناسفة (متفجرات) في أماكن غير معلومة، وهذا النوع أكثر شيوعاً في الوقت الحاضر لاشاعة قدر من الارتباك بين الناس.

ومهما تعددت أوضاع زرع القنابل والمتفجرات فإن التعامل معها يتطلب قدراً من المعرفة وحسن التدريب ومستوى جيداً من المعالجة بفعاليات وتقنية حديثة وسريعة وذكية في ترشيد الانفعالات والبعد كل البعد عن العشوائية وحسم الموقف باتخاذ القرار المناسب، وأول ما يتجلى ذلك في الاستجابة الأولية لتلقي البلاغ وما يتلوها من اجراءات تفترض المرونة الكافية وضبط الأعصاب في كل الأحوال برد فعل ايجابي من قبل متلقي البلاغ وعلى أساسه تكون معالجة الموقف من قبل الوحدات الخاصة بالتعامل مع المتفجرات والعمل على ابطال مفعولها.

ـ وحدات التعامل الخاصة بابطال مفعول المتفجرات:

تعتبر هذه الوحدات هي مناط العمل لمعالجة حالات أوضاع حوادث المتفجرات أو التهديد بها، وهي وحدات فنية يتوفر بها التأهيل الفني وتدرب تدريبات عالية بوصفها الفرق التي تتعامل مع تلك الحوادث ويفترض أن تمتاز بالسرعة

والفعالية وحسن الأداء على نفس القدر الذي تمتاز به العمليات الارهابية التي تعمل على مواجهتها، حيث يجب أن تكون هذه الوحدات مجهزة على مدار الأربع والعشرين ساعة في اليوم لمقابلة حوادث المتفجرات حسب مواقعها الجغرافية والانتقال الفوري اليها، وعدد هذه الوحدات يتوقف على سياسة المقر الرئيس وكل وحدة تتضمن فرقاً يطلق عليها فرق ازالة.

وكل فرقة من هذه الفرق تتكون من شخصين أو ثلاثة، فهم قائد الفرقة، ويشار اليه برقم (١) ومساعده ويشار اليه برقم (٢)، أما الشخص الثالث ربما لا يكون فنياً ويسهم في تغطية الجوانب غير الفنية.

ويجب أن تطعم هذه الفرق ضمن برامجها التدريبية إذ أن أملا كبيراً تعلقه الأمة على كاهلها وأن أي فشل في التعامل الكفء مع المتفجرات نتيجته تدني مستوى خبرتها أو نتيجته الانفاق الشحيح على مستلزماتها وتقييد برامجها، فإن التمويلات المالية وسياسة المواجهة ضد الأعمال الارهابية جميعها ستذهب سدى وستؤول لصالح الارهابين لكسبهم الموقف. لذلك يجب الاَّ تكون امكانات هذه الفرق مقيدة أو مشلولة أو غير كافية وليس العبرة بالكم بقدر ما هو بالكيف (إن أفضل ما هو موجود سيكون بالتأكيد مفيداً بدرجة كافية).

- وحدة التدريب:

تضطلع هذه الوحدة برسم السياسة التدريبية المكثفة وايجاد البرامج التأهيلية المركزة بمستوى عال من التدريب الجيد والجاد لتوفير كوادر فنية متخصصة في مركز تدريب مهيأ بمثل هذه التدريبات النظرية والعملية، على ألا تقتصر برامج التدريب على الأهداف الواضحة، بل يجب أن تتضمن كافة المجالات ذات الصلة بأعمال ارهاب المتفجرات والالمام بمتطلبات العمل الاحترافي مع انتهاج سياسة التجديد المستمر ليعكس أحدث أساليب العمليات التي يواجهونها والجديد من المواد المتفجرة التي يستعملها الارهابيون، مع ملاحظة واقعية التدريب وأن يكون في نطاق القدرة البشرية قدر الامكان من حيث الصرامة والتركيز على الحالات المعقدة والمعروفة بمفهوم «الأسوأ حالا» التي تتبعها بعض المنظمات الارهابية (لضمان نجاح عملياتها) لتكون قدرة الفرق المخصصة لمواجهة حوادث المتفجرات كافية وفعالة في معالجة التكتيكات المختلفة للعمليات الارهابية، إن الفني ضعيف التدريب أو ناقص الخبرة هو بمثابة وصفة تتضاعف بها الكارثة المتوقعة من حوادث المتفجرات، على أن الفني ذا الخبرة العالية والتدريب الكافي يمكنه تفادي تعقيدات العمليات الارهابية حتى ولو كان هناك بعض العيوب في المعدات، ويستطيع أن ينجز بها نجاحاً باهراً.

وبموجب هذه المعادلة كان لابد أن تكون برامج التدريب غاية في الدقة الفنية وتأكيدها ضمن فعاليات التدريب.

ـ وحدة الصيانة والتموين:

تقوم هذه الوحدة بتوفير وسائل الاصلاح والصيانة لكل أنواع المعدات الفنية المستخدمة من قبل وحدة الابطال والتأكيد على أن مخزوناً كافياً من الأجزاء وقطع الغيار متوفر في كل الأوقات.

ونود في ختام الحديث التأكيد على مسألتين هامتين:

١ ـ الحرص التام في اختيار المعدات الفنية المتخصصة والمناسبة لمواجهة عمليات المتفجرات.

٢ ـ الحرص التام في اختيار أفراد طاقم الفرق المتخصصة في ابطال المتفجرات والقنابل الموقوتة.

وسوف نورد شرحاً عن كل مسألة فيما يلي:

اختيار المعدات الفنية المتخصصة:

نتيجة لتزايد العمليات الارهابية باستخدام المتفجرات والقنابل الموقوتة فقد قام العديد من الشركات المنتجة لمعدات وأجهزة التخلص من المتفجرات والقنابل من أجل تحويل هذا الوضع الى جانبها من منظورها الاقتصادي، وأفرزت أعداداً متنوعة من تلك الأجهزة والمعدات، رائدها في ذلك المعاونة في التعامل مع المتفجرات بطرق فنية ومساعدة رجال الأمن

بتسخير التقنية الصناعية لردع مثل هذه الاعتداءات، الاَّ أنها لم تنس نصيبها من المردود المادي نتيجة الحماس المتزايد من قبل المؤسسات في انتهاج سياسة المواجهة المضادة، حيث تعددت الشركات وقامت الصراعات المتنافسة بينها في سبيل السيطرة على سوق شراء تلك المعدات ودفعت في الأسواق أشكالا مختلفة منها بمواصفات تجارية ضعيفة، الأمر الذي جعل مميزات نوعية متماثلة من الآلة تتباين من شركة الى أخرى فما هو موجود في هذه الشركة تفتقر اليه تلك من نفس النوعية، مما حدا بمندوبي المبيعات لتلك الشركات والمدربين جيداً على طرق الاقناع بأن يتباروا في سباق تجاري ليثبت كل منهم أن أجهزته التي يعتمد عليها في التصدي لعمليات اكتشاف القنابل والتعامل معها هي الأفضل، مما يغري الجهات المسئولة بشراء هذه الأجهزة أو تلك، في حين لم يتوفر فيها المعايير المطلوبة بدقة، والذين أوصوا بشرائها أناس بيعدون كل البعد عن المحيط الحقيقي بالمتطلبات الفنية التي يعرفها أولئك الأشخاص الفنيون المدربون والمتعاملون المباشرون مع حوادث المتفجرات والقنابل الموقوتة وهم الأشخاص الذين يجب أن يشاركوا بفعاليات اختيار المعدات واتمام صفقات شرائها.

اختيار أفراد طاقم الفرق المتخصصة في ابطال المتفجرات:

فرد ابطال الأجهزة المتفجرة هو الشخص المختص

(أخصائي متفجرات) يقوم بابطال مفعول القنبلة أو العبوة الناسفة.

إن اختيار مثل هذا الفرد Oprator بالغ الأهمية ويعول عليه في التعامل مع تلك الظروف الحرجة، فلا يقع عليه الاختيار عشوائياً أو بطريق الصدفة فهناك عدة اعتبارات يجب مراعاتها فيه، لأن الخطأ غير المقصود منه لا يمكن أن يبرر لصالحه على غرار الاعفاءات عن الخطأ غير المقصود في الأمور الأخرى، فالخطأ في المتفجرات غير مقبول لأن الخسائر الناتجة جسيمة في الأرواح أو الممتلكات. والمقولة السائدة بين المشتغلين في حقل المتفجرات أن الغلطة الأولى هي بالتأكيد الأخيرة وسوف لن تتاح فرصة أخرى لتفاديها.

فليس هناك مجال لشخص غير صبور أو متهور أو طائش فهؤلاء يعتقدون خطأ أن لديهم نوعاً من القدرة الخارقة لمعاملة ظروف حوادث المتفجرات، إن الذي يدعي عدم الخوف يبرهن أنه لا يفقه شيئاً عن النواتج القاتلة والمدمرة للمواد المتفجرة ولا يدرك الأساليب الخادعة التي ينتهجها الارهابيون، وعلى غرار مثل هذا الشخص ذلك الذي لا يؤمن بتعرضه للهزيمة وانه بجسارته يستطيع السيطرة على الموقف الناجم من جراء متفجرة مزروعة أو قنبلة موقوتة حتى تقع الواقعة فتودي بحياته وتخلف خسائر طائلة كان بالامكان تفاديها لو تعامل

معها بالحكمة وحسابات الاتزان العقلية

لذلك فإن معالجة أوضاع المتفجرات بطرق منظمة متعقلة لا يرقى اليها الشك في الوصول الى نتائج ايجابية ناجحة حتى وان كان النجاح فيها نسبياً

ووفق تلك الاعتبارات السلبية يجدر بنا أن نعتمد في اختبارنا لذلك الشخص على ذي العقلية المقتدرة على اعمال العقل المتميز بالهدوء وسرعة الخاطر ورباطة الجأش وسرعة البديهة والمقتدر على تقصي الحقائق واستنباط بدائل الحلول المترابطة بشخصية واثقة يستطيع مواصلة الأداء في نسق منطقي مترابط الحلقات تحت ضغوط نفسية مختلفة تنشأ عادة في مسرح تلك الحوادث التي قد تفرض عليه اتخاذ مسار محدد من الاجراءات التي تراها السلطات صائبة من وجهتها الادارية، بينما يراها هو غير مفيدة من الناحية الفنية ومغايرة لمستلزمات التعامل القياسية مع حوادث المتفجرات والتي قد لا توفر قدراً من السلامة له أو لأفراد قوات الأمن المساندة، وحتى هؤلاء الأشخاص الذين تتوفر فيهم تلك المميزات للعمل ضمن فرق ابطال المتفجرات، فإنه يجب تصفيتهم أثناء عمليات التدريب حيث أن نسبة مئوية منهم سوف يفشلون في الوصول الى المستويات المطلوبة خلال تلقي برامج تدريباتهم المبكرة مما يوجب اقصاءهم والاستغناء عنهم في مثل هذه الأحوال.

تعاون الجهات الأمنية والوطنية:

كما أن احتواء الحملات الارهابية بتفجير القنابل التي يزرعها الارهابيون يتطلب تعاوناً وثيقاً ومتآلفاً بين جميع الأجهزة المسئولة، وأن تسعى كل جهة للنهوض بمسئولياتها ومناط أعمالها كما أن تعاون الجمهور أيضاً يشكل عنصراً مسانداً لتلك الجهات، فسوف لا يكتب لأي مواجهة مضادة تحقيق قدر من النجاح ما لم يكن تعاون المواطن حاضراً وملتزماً بحق الوطن لتتضافر جهوده مع جهود السلطات المسئولة لضمان قدر من احكام الطوق الأمني المطلوب لتحقيق الأمن والاستقرار.

وتبقى معادلة تعاون المواطن مع أجهزة الدولة من أهم الأسس المطلوبة لتحقيق قدر من المواجهة المضادة للعمليات الارهابية بالمتفجرات.

إن تلك الأخطار التي تنطوي عليها هذه الأعمال هي بالدرجة الأولى موجهة ضد منافع الانسان وممتلكاته، وبالتالي فإنه لابد له من أن يكون على درجة عالية من التفاعل، وأن يكون عيناً يقظة وذا حس نشط للابلاغ عن أي شخص يتولد عنده شك فيه، إذ أن سرعة الابلاغ عما يساوره من شكوك في تصرفات أو أسلوب شخص أو جماعة سيكون لها أكبر الأثر وعامل مساند لرجال الأمن لاحتواء الموقف حسب متطلبات وضعه، وقد ثبت ذلك بالتجربة لدى بعض الدول.

المراجـــــع

المراجع العربية:

- نبيل عبدالعزيز دور رجال الأمن الصناعي في حماية المنشآت. الجامعة الأمريكية. القاهرة: ١٩٨٥م.
- نبيل عبدالعزيز التخطيط لمواجهة أخطار التهديد بالقنابل. المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض: ١٤٠٧هـ.

المراجع الأجنبية:

Gayle Rivers: The War Against Terrorists, How to Win It. Stein and Day-Publishers, New York, 1986.

Gary B. Hemphill: Blasting Operations, McGraw-Hill Book Company, New York, 1981.

Richard N. Ward, Harold E. Smith: International Terrorism: Operational Issues Editors: Office of International Criminal Justice, The University of Illinois at Chicago, Chicago, Illinois, 1987.

Richard N. Ward, Harold E. Smith: International Terrorism: The Domestic Respotre, Office of International Criminal Justice, The University of Illinois, Chicago, Chicago, Illinois, 1987.

Frank Fourd Orial: Improvised Munitions Black Book, Vol. 1,2,3, Philadelphia, Pennsylvania, 1981.

Michael Joseph: Terrorism In The 1990, Incisible Armies, London 1986.

Walter Laqueur: The Age of Terrorism, Little Brown and Company, Boston-Toronto, 1977.
William Powell: The Anarchists Cook Book, Lyle Stuart Inc. 100 Enterprise Avenue, Secaucus, New Jersey, 1971.

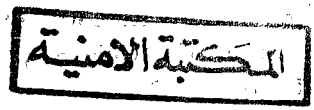

المكتبة الامنية

طبعت بالمطابع الأمنية بدار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م